محمود شلبي

الإسراء والمعراج

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ...)

الإسراء والمعراج

(سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ. . .)

محمود شلبي

١٤٤٧ هـ – ٢٠٢٦ م

الإهـــــداء

اللهم منك وإليك

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ...

والصلاة والسلام على أكرم المرسلين ...

وعلى آله وصحبه والتابعين ...

وبعد ...

فالحديث عن الإسراء والمعراج شيء عظيم ...

يحتاج إلى عقول أعلى من عقول الناس أجمعين ...

ذلك أنها معجزة أعلى من كل معجزة كانت لأي نبي ...

فأين هي تلك العقول التي تستطيع الإحاطة بعجائب الإسراء والمعراج ؟!!

أيا ما كانت معجزات الأنبياء، فإنها كانت أمام أعين المشاهدين ...

أما هذه فلم يشهدها في عمومها أحدٌ ...؛ لأن أحدًا لا يستطيع الإحاطة بها !!!

هل يوجد من يستطيع أن يقطع مسافات الكون كله ... ذهابًا وإيابًا ... ثم يرجع إلى فراشه وما زال دافئا ؟!!

لا يوجد من يستطيع شيئا من ذلك !!!

لكن رسول الله – ﷺ – من الله تعالى عليه بأكثر من هذا ... لقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ**﴾ [النَّجْم : ١٨]

قال بعضهم: « ماذا عسى يقال سوى أن المحب القادر الذي لا يعجزه شيء ... دعا حبيبه – ﷺ – إلى زيارته ... وأرسل إليه مَنْ أرسل مِنْ خواص ملائكته ... ثم تولى أمره سبحانه بما شاء ...».

فكان ما كان !!!

فسبحان ... الذي أسرى بعبده ... سبحان !!!

القاهرة – الروضة

١٤٢١ هـ

محمود شلبي

سُبْحَٰنَ...

ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ...

بِعَبْدِهِۦ...! [الإِسْرَاء : ١]

قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسْرَاء : ١]

﴿سُبْحَانَ﴾ أسبح الله الذي أسرى بعبده، أي أنزهه من جميع النقائص والعيوب.

﴿بِعَبْدِهِ﴾ المراد به النبي – ﷺ –، وإنما لم يقل برسوله أو نبيه إشارة إلى أنه مع هذا الإكرام الذي أكرمه الله تعالى، وهذا التعظيم الذي عظمه الله به، هو عبده ومخلوقه؛ لئلا يتغالوا فيه كما تغالت النصارى في المسيح – عليه السلام –، وكما تغالى طائفة من اليهود في عُزَيْر – عليه السلام – .

﴿أَسْرَىٰ﴾ من السُّرَى، وهو: سير الليل، يقال: أسرى وسرى إذا سار ليلا، وكلاهما بمعنى واحد عند الأكثرين ومعنى أسرى به أي: جعل البُراق ساريا به من المسجد الحرام (وهو مسجد مكة) إلى المسجد الأقصى (وهو مسجد بيت المقدس).

﴿ لَيْلًا ﴾ ظرف للإسراء وهو للتأكيد، وفائدته دفع توهم المجاز؛ لأن الإسراء قد يطلق على سير النهار، فإن قلت: ما الحكمة في إسرائه إلى بيت المقدس ثم إلى السماوات؟ فهلا أسرى به من المسجد الحرام إلى السماوات.

قلت: ليجمع – ﷺ – في تلك الليلة بين رؤية القبلتين، أو؛ لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله، فرحل إليه؛ ليجمع بين أشتات الفضائل.

فإن قلت: هل كانت ليلة الإسراء هي ليلة المعراج أيضا أو هما متغايران؟

قلت: اختلف السلف في هذا فمنهم: من ذهب إلى أنهما وقعا في ليلة واحدة، في اليقظة، بجسده وروحه – ﷺ – ، بعد المبعث، وهذا مذهب الجمهور من علماء المحدثين، والفقهاء، والمتكلمين.

[عن عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام العيني مختصرًا]

∴

وجاء في تفسير ابن كثير في تفسير الآية الكريمة:

« يمجّد تعالى نفسه، ويعظّم شأنه، لقدرته على مالا يقدر عليه أحد سواهن فلا إله غيره، ولا رب سواه ﴿أَلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ يعني: محمدًا – ﷺ –.

﴿ لَيۡلٗا ﴾ أي: في جنح الليل.

﴿ مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾، وهو: مسجد مكة.

﴿ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾، وهو: بيت المقدس الذي بإيلياء، معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل – عليه السلام –.

ولهذا جمعوا له هناك كلهم، فأمهَّم في محلتهم، ودارهم، فدلّ على أنه هو الإمام الأعظم، والرئيس المقدم – صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين – » .

وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾ أي في الزروع والثمار.

﴿ لِنُرِيَهُۥ ﴾ أي: محمدًا.

﴿ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ ﴾ أي: العظام، لقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [النَّجْم:١٨]

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ أي السميع لأقوال عباده: مؤمنهم، وكافرهم، مصدقهم ومكذبهم، البصير بهم فيعطي كلا منهم ما يستحقه في الدنيا والآخرة.

وجاء في تفسير الألوسي، في تفسير الآية العظيمة: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ عن طلحة قال: سألت رسول الله – ﷺ – عن تفسير سبحان الله فقال: « تنزيه لله تعالى عن كل سوء ».

والإسراء: السير بالليل خاصة، وقيل: الهمزة للتعدية، والمفعول محذوف، أي: أسرى ملائكته بعبده، وإيثار لفظة العبد للإيذان بتمحضه – ﷺ – في عبادته سبحانه، وبلوغه في ذلك غاية الغايات القاصية، ونهاية النهايات النائية، حسبما يلوح به مبدأ الاسراء، ومنتهاه، والعبودية على ما نص عليه العارفون أشرف الأوصاف، وأعلى المراتب.

﴿ لَيۡلٗا ﴾ تنكيره: للدلالة على تقليل مدة الإسراء، وأنها بعضُ أجزاءِ الليل.

﴿ مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ﴾ الظاهر أن المراد به المسجد المشهور بين الخاص والعام بعينه، وكان – ﷺ – إذ ذاك في الحِجْر[1] منه. فقد أخرج الشيخان، والترمذي، والنسائي من حديث أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة قال: « قال رسول الله – ﷺ –: بينما أن في الحِجْر – وفي رواية في الحَطِم – بين النائم واليقظان إذ أتاني آت فشقَّ ما بين هذه إلى هذه فاستخرج قلبي فغسله ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار يقال له البُراق فحملت عليه » – الحديث –

وفي بعض الروايات: أنه جاءه جبريل وميكائيل – عليهما السلام – وهو مضطجع في الحجر بين عمه حمزة وابن عمه جعفر فاحتملته الملائكة عليهم السلام وجاءوا به إلى زمزم فألقوه على ظهره، وشق جبريل صدره من ثغرة نحره إلى أسفل بطنه بغير آلة، ولا سيلان دم، ولا وجود ألم ثم قال لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم فأتاه به فاستخرج قلبه الشريف وغسله ثلاث مرات ثم أعاده إلى مكانه وملأه إيمانا وحكمة، وختم عليه ثم خرج به إلى باب المسجد فإذا بالبُراق مسرجا ملجما فركبه – الخبر –

وفي البحر قيل: إن الإسراء كان في سبع عشرة من شهر ربيع الأول، والرسول – ﷺ – ابن إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما.

وذكر النووي في الروضة أنه كان بعد النبوة بعشر سنين وثلاثة أشهر.

والأكثر على أن المعراج كالإسراء بالروح والبدن، ولا استحالة في ذلك.

﴿إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ وهو بيت المقدس، ووصفه بالأقصى، أي: الأبعد بالنسبة إلى مَنْ بالحجاز.

واختلف في ركوب جبريل – عليه السلام – معه، فقيل: ركب خلفه – ﷺ –، والصحيح: أنه لم يركب بل أخذ بركابه، وميكائيل يقود البراق. واختلف – أيضا – في استمراره عليه – ﷺ – في عروجه إلى السماء، فقيل: عرج عليه، والصحيح أنه نُصب له معراج فعرج عليه، وجاء في وصفه وعظمة ما جاء.

---

(١) حِجْر الكعبة وهو ما حواه الحَطِم المدار بالبيت جانب الشمال.

ولعل الحكمة في الركوب إظهار الكرامة وإلا فالله – سبحانه وتعالى – قادر على أن يوصلّه إلى أي موضع أراد في أقل من طرفة عين.

وقال بعضهم: أَمْرُ المعراج أجل من أن يكيف، وماذا عسى يقال سوى أن المحب القادر الذي لا يعجزه شيء دعا حبيبه الذي خلقه من نوره إلى زيارته، وأرسل إليه من أرسل من خواص ملائكته، فكان جبريل هو الآخذ بركابه، وميكائيل الآخذ بزمام دابته، إلى أن وصل إلى ما وصل، ثم تولى أمره سبحانه بما شاء، فأيُّ مسافة تطول على ذلك الحبيب الرباني، وأيُّ جسم يمتنع عن الخرق لذلك الجسد النوراني؟!

﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ وبركته بما خص به من كونه متعبد الأنبياء – عليهم السلام – وقبلة لهم، وكثرة الأنهار والأشجار حوله، وهو ثاني مسجد وضع في الأرض لخبر أبي ذرّ: « قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولا؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟. قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة فصل فإن الفضل فيه » .

وقد أسسه يعقوب – عليه السلام – بعد بناء إبراهيم – عليه السلام – الكعبة بما ذكر في الحديث.

وجدده سليمان أو أتم تجديد أبيه – عليهما السلام – بعد ذلك بكثير.

﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ﴾ أي: لنرفعه إلى السماء حتى يرى ما يرى من العجائب العظيمة.

فقد صح أنه – ﷺ – عرج به من صخرة بيت المقدس، واجتمع في كل سماء مع نبي من الأنبياء – عليهم السلام –كما في صحيح البخاري، وغيره.

واطلع – ﷺ – على أحوال الجنة والنار، ورأى من الملائكة ما لا يعلم عدتهم إلاّ الله تعالى.

ونقل عن ابن عباس – رضي الله عنه – أنه – ﷺ – رأى ليلة المعراج في مملكة الله تعالى خلقا كهيئة الرجال على خيل بُلق[1] شاكين السلاح طول الواحد منهم ألف عام والفرس كذلك يتبع بعضهم بعضا لا يرى أولهم ولا آخرهم فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ فقال: ألم تسمع قوله تعالى:

(١) البلق: سواد وبياض.

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المُدَّثِّر: ٣١] فأنا أهبط وأصـــعد أراهم هكذا يمرون لا أدري من أين يجيئون؟ ولا إلى أين يذهبون؟!

وقد صلى – ﷺ – بالأنبياء عليهم السلام في بيت المقدس.

قال في العقائق: وكانت صـــلاته – ﷺ – بهم ركعتين قرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الإخلاص، وذكر أن الأنبياء كانوا سبعة صفوف، ثلاثة منهم مرسلون، وان الملائكة – عليهم السلام – صلت معهم وهذا من خصائصه – ﷺ – .

وجاء في رواية أنه – ﷺ – صلى في كل سماء ركعتين يؤم ملائكتها.

وكان الإسراء والعروج في بعض ليلة واحدة.

وكان رجوعه – ﷺ – على ما كان ذهابه عليه، ولم يعين مقدار ذلك البعض وكيفما كان فوقوع ما وقع فيه من أعجب الآيات، وأغرب الكائنات، وفي بعض الآثار أنه – ﷺ – لما رجع وجد فراشه لم يبرد من أثر النوم!!!!

وقيل: إن غصن شجرة أصابه بعمامته في ذهابه فلما رجع وجده بعد يتحرك!!!!!

وإنما أســـري به – ﷺ – أولا إلى بيت المقدس، وعرج به ثانيا منه، ليكون وصـــوله إلى الأماكن الشريفة على التدريج، فإن شرب بيت المقدس دون شرب الحضرة التي عرج إليها — على ما قيل—

وقيل: توطينا له – ﷺ – لما في المعراج من الغرابة العظيمة التي ليســـت في الإســـراء، وإن كان غريبا أيضا.

وعبرّ بمن الدالة على التبعيض لأن رؤية جميع آيات الله تعالى لعدم تناهيها مما لا تكاد تقع، ولو قيل آياتنا لتبادر الكل، واستشكل بأنه كيف يرى نبينا – ﷺ – بعض الآيات، ويرى إبراهيم – عليه السلام – ملكوت السماوات والأرض كما نطق به قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأَنْعَام: ٧٥] وفرق بين الحبيب والخليل؟!

وأجيب بأن بعض الآيات المضافة إليه – تعالى – أشرف وأعظم من ملكوت السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النَّجْم: ١٨].

وقال ابن عطية: يحتمل أن يكون معنى الآية: لنري محمدا – ﷺ – للناس آية من آياتنا، أي: ليكون – ﷺ – آية في أنه يصنع الله تعالى ببشر هذا الصُّنع.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ المعنى قرّبه وخصّه لهذه الكرامة؛ لأنه سبحانه مطلع على أحواله، عالم باستحقاقه لهذا المقام.

الإسراء برسول الله – ﷺ –...

إلى السماوات ...

حديث الإمام البخاري...

عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة – ﷺ – « أخبرنا أنَّ نَبِيَّ اللَّهِ – ﷺ – حَدَّثَهُمْ عن لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ: « بيْنَما أنَا في الحَطِيمِ –ورُبَّمَا قَالَ: في الحِجْرِ– مُضْطَجِعًا، إذْ أتَانِي آتٍ،

فَقَدَّ قال: وسمعته يقول: فَشَقَّ ما بيْنَ هذِه إلى هذِه

فَقُلتُ لِلْجَارُودِ، وهو إلى جَنْبِي: ما يَعْنِي بِهِ؟

قَالَ: مِن ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إلى شِعْرَتِهِ.

وسمعته يقول: مِن قَصِّهِ إلى شِعْرَتِهِ

فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بطَسْتٍ مِن ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيتُ بدَابَّةٍ دُونَ البَغْلِ، وفَوْقَ الحِمَارِ أبْيَضَ

فَقَالَ له الجَارُودُ: هو البُرَاقُ يا أبَا حَمْزَةَ؟

قَالَ أنَسٌ: نَعَمْ

يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عليه، فَانْطَلَقَ بي جِبْرِيلُ حتَّى أتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا

فَاسْتَفْتَحَ، فقِيلَ: مَن هذا؟

قَالَ: جِبْرِيلُ

قيلَ: ومَن معكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ

قيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ

قيلَ: مَرْحَبًا به؛ فَنِعْمَ المجِيءُ جَاءَ

فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هذا أبُوكَ آدَمُ، فَسَلِّمْ عليه، فَسَلَّمْتُ عليه، فَرَدَّ

السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بالِابْنِ الصَّالِحِ، والنَّبِيِّ الصَّالِحِ

ثُمَّ صَعِدَ بي حتَّى أتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ

فَاسْتَفْتَحَ، قيلَ: مَن هذا؟

قَالَ: جِبْرِيلُ

قيلَ: ومَن معكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ

قيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ

قيلَ: مَرْحَبًا به؛ فَنِعْمَ المجِيءُ جَاءَ

فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إذَا يَحْيَى وعِيسَى -وهُما ابْنَا الخَالَةِ- قَالَ: هذا يَحْيَى وعِيسَى فَسَلِّمْ عليهِمَا، فَسَلَّمْتُ

فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بالأخِ الصَّالِحِ، والنَّبِيِّ الصَّالِحِ

ثُمَّ صَعِدَ بي إلى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ

قيلَ: مَن هذا؟

قَالَ: جِبْرِيلُ

قيلَ: ومَن معكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ

قيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ

قيلَ: مَرْحَبًا به؛ فَنِعْمَ المجِيءُ جَاءَ

فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هذا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عليه، فَسَلَّمْتُ عليه، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بالأخِ الصَّالِحِ، والنَّبِيِّ الصَّالِحِ

ثُمَّ صَعِدَ بي حتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، فَاسْتَفْتَحَ

قيلَ: مَن هذا؟

قَالَ: جِبْرِيلُ

قيلَ: ومَن معكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ

قيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ

قيلَ: مَرْحَبًا به؛ فَنِعْمَ المجِيءُ جَاءَ

فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إلى إِدْرِيسَ، قَالَ: هذا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عليه، فَسَلَّمْتُ عليه، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بالأخِ الصَّالِحِ، والنَّبِيِّ الصَّالِحِ

ثُمَّ صَعِدَ بي، حتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ

قيلَ: مَن هذا؟

قَالَ: جِبْرِيلُ

قيلَ: ومَن معكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ

قيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ

قيلَ: مَرْحَبًا به، فَنِعْمَ المجِيءُ جَاءَ

فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ

قَالَ: هذا هَارُونُ فَسَلِّمْ عليه، فَسَلَّمْتُ عليه

فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بالأخِ الصَّالِحِ، والنَّبِيِّ الصَّالِحِ

ثُمَّ صَعِدَ بي حتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ

قيلَ: مَن هذا؟

قَالَ: جِبْرِيلُ

قيلَ: مَن معكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ

قيلَ: وقدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ

قَالَ: مَرْحَبًا به، فَنِعْمَ المجِيءُ جَاءَ

فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى

قَالَ: هذا مُوسَى فَسَلِّمْ عليه، فَسَلَّمْتُ عليه

فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بالأخِ الصَّالِحِ، والنَّبِيِّ الصَّالِحِ

فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قيلَ له: ما يُبْكِيكَ؟

قَالَ: أبْكِي؛ لأنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِن أُمَّتِهِ أكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِن أُمَّتِي

ثُمَّ صَعِدَ بي إلى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ

فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ

قيلَ: مَن هذا؟

قَالَ: جِبْرِيلُ

قيلَ: ومَن معكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ

قيلَ: وقدْ بُعِثَ إلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ

قَالَ: مَرْحَبًا به، فَنِعْمَ المجِيءُ جَاءَ

فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إبْرَاهِيمُ

قَالَ: هذا أبُوكَ فَسَلِّمْ عليه

قَالَ: فَسَلَّمْتُ عليه، فَرَدَّ السَّلَامَ

قَالَ: مَرْحَبًا بالِابْنِ الصَّالِحِ، والنَّبِيِّ الصَّالِحِ

ثُمَّ رُفِعَتْ إلِي سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وإذَا ورَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ

قَالَ: هذِه سِدْرَةُ المُنْتَهَى

وإذَا أرْبَعَةُ أنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ ونَهْرَانِ ظَاهِرَانِ

فَقُلتُ: ما هذانِ يا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: أمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ والفُرَاتُ

ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ

ثُمَّ أُتِيتُ بإنَاءٍ مِن خَمْرٍ، وإنَاءٍ مِن لَبَنٍ، وإنَاءٍ مِن عَسَلٍ، فأخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: هي الفِطْرَةُ الَّتِي أنْتَ عَلَيْهَا، وأُمَّتُكَ

ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَومٍ

فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ علَى مُوسَى، فَقَالَ: بما أُمِرْتَ؟

قَالَ: أُمِرْتُ بخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَومٍ

قَالَ: إنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَومٍ، وإنِّي واللَّهِ قدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وعَالَجْتُ بَنِي إسْرَائِيلَ أشَدَّ المعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ

فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا

فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ

فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا

فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ

فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا

فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ

فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ

فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ

فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ

فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟

قُلتُ: أُمِرْتُ بخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ

قَالَ: إنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَومٍ، وإنِّي قدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وعَالَجْتُ بَنِي إسْرَائِيلَ أشَدَّ المعَالجَةِ، فَارْجِعْ إلى رَبّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ

قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حتَّى اسْتَحْيَيْتُ، ولَكِنِّي أرْضَى وأُسَلِّمُ

قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وخَفَّفْتُ عن عِبَادِي.

[أخرجه البخاري]

(شرح الحديث للإمام العيني)

« الحَطِيم » سمي الحجر حطيما؛ لأن البيت رفع، وترك ذلك محطوما.

« إذ أتاني آت » هو جبريل – عليه السلام –.

« فقد » أي: فشقَّ.

« من ثغرة » هي: ثغرة النحر التي بين الترقوتين.

« إلى شعرته » وهو: شعر العانة...والحكمة في ذلك عن العروج إلى السماء؛ ليتأهب للمناجاة.

« فغسل قلبي »، وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه.

فإن قُلْتَ: لمَ لم يغسله بماء الجنة؟

قلتُ: لما اجتمع في زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر في الأرض فأريد بذلك بقاء بركة النبي – صلى الله عليه وسلم – في الأرض.

ويقال: لبقاء بركة إسماعيل عليه السلام فإنه ركضة.

« حُشِيَ » يرجع إلى القلب.

« ثم أعيد » أي: قلبه إلى حالته الأولى.

« ثم أتيت » فإن قلت: ما الحكمة في أنه أتي بدابة فلمَ لم تُطو له الأرض؟

قُلت: إنما فعل ذلك تأنيسا له بالعادة في مقام خرق العادة.

ووقع في خاطري من الفيض الإلهي: أنّ طي الأرض يشترك فيه الأولياء بخلاف المركوب الذي يقطع المسافات البعيدة براكبه أسرع من طرفة العين؛ فإنه مخصوص بالأنبياء عليهم السلام.

« دون البغل وفوق الحمار » الحكمة في كون هذه الدابة بهذه الصفة الإشارة إلى الإسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة.

« يضع خطوة عند أقصى طرفه » وهو نظر عينه، فإنه يضع خطوة عند منتهى ما يرى ببصره، وهذا يدل على أنه كان يمشي على وجه الأرض، ولكن بالمشي الموصوف.

وروى ابن سعد عن الواقدي بأسانيده: « له جناحان » فهذا يدل على أنه يطير بين السماء والأرض.

ويدل على وصفه بالمشي ما روي عن ابن مسعود: « إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه، فإذا هبط ارتفعت يداه »

قلتُ: البراق مستق من البريق، وهو اللمعان، سمي به لنصوع لونه، وشدة بريقه.

أو: هو مشتق من البرق، سمي به لشدة حركته، وسرعة مشيه كالبرق، وكانت تسخر للأنبياء – عليهم السلام – قبله.

أي: كانت الدابة التي تسمى البراق تسخر للأنبياء قبل النبي – ﷺ –، وهذا يصرح على أن البراق كان معدًا لركوب الأنبياء.

وجاء أنّ إبراهيم – عليه السلام – لما كان يريد زيارة هاجر وإسماعيل عليهما السلام وهما في مكة كان يركب البراق.

وذُكِر في شرف المصطفى: كان الذي أمسك بركابه جبريل – عليه السلام –، وبزمام البراق ميكائيل – عليه السلام –

« فانطلق بي جبريل »، وفي رواية: « فانطلقت مع جبريل – عليه السلام – » ولا مغايرة بينهما.

وفي حديث أبي ذَرّ: « ثم أخذ بيدي فعرج بي »، وظاهر هذا يدل على أن جبريل كان دليلا له فيما قصد له.

« حتى أتى السماء الدنيا »، ومن حديث طويل « فإذا أنا بدابة كالبغل مضطرب الأذنين

يقال له البراق، وكانت الأنبياء تركبه قبلي فركبته ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصـــليت ثم أُتيت بالمعراج »، وفي رواية ابن إســحاق: « فأصــعدني صــاحبي فيه حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء »

وفي شرف المصطفى في حديث أبي سعيد: أنه أتى بالمعراج من جنة الفردوس، وأنه منضد باللؤلؤ، وعن يمينه ملائكة، وعن يساره ملائكة.

« فاستفتح » أي: طلب فتح الباب.

« فقيل: من هذا؟ » أي: قال قائل من خارج الباب ممن كان مع جبريل والنبي – ﷺ –: هو جبريل – عليه السلام –.

« ومن معك؟ » يدل على أنهم أحسوا معه برفيق وإلا لكان السؤال بلفظ: أمعك أحد؟

فإن قُلْتَ: مِنْ أَيّ لهم هذا الإحساس؟

قلتُ: يقال إنّ احساسهم بذلك كان بزيادة أنوار ظهرت لهم دلت على أن جبريل لم يكن وحده.

« قال: محمدٌ »، أي: قال جبريل: معي محمد.

« قيل: وقد أرسل إليه؟ » أي: هل أرسل اليه؛ ليعرج به إلى السماء؟

الحكمة في قولهم هذا: هي أن الله أراد اطلاع نبيه على أنه معروف عند الملأ الأعلى؛ لأنهم قالوا: أرسل إليه؟ فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقع وإلا لكانوا يقولون: مَنْ محمد–مثلا–

« مرحبا به »، أي: أصاب رحبا وسعة، وكني بذلك عن الانشراح.

« فنعم المجيء جاء » جاء فنعم المجيء مجيئه في خير وقت إلى خير أمة.

« فلما خلصت » أي: وَصَلْتُ.

« فإذا فيها آدم » كلمة إذا للمفاجأة والضمير في فيها يرجع إلى السماء الدنيا.

« بالابن الصالح » ذكر الابن لافتخاره بأُبوه النبي – ﷺ –.

ووصفه بالصالح؛ لأن الصالح صفة تشمل خلال الخير؛ ولذلك ذكره كل من الأنبياء الذين لاقاهم في السماوات، والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله، وحقوق العباد.

فإن قُلْتَ: كيف رأى – ﷺ – هؤلاء الأنبياء –عليهم السلام – في السماوات مع أنّ أجسادهم هي في قبورهم في الأرض؟

قلتُ: أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم.

ويقال: أحضرت أجسادهم لملاقاة النبي – ﷺ – تلك الليلة تشريفًا وتكريما.

ويؤيده حديث عبد الرحمن بن هاشم عن أنس، وفيه: « وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمَّهُم »

« فإذا يوسف » وزاد مسلم « فإذا هو قد أعطى شطر الحسن »؛ وفي حديث أبي سعيد عند البيهقي، وأبي هريرة عند ابن عائذ والطبري: « فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب »

فإن قلت: هذا يدل على أن يوسف كان أحسن من جميع الناس؟

قلتُ: روى الترمذي من حديث أنس: « ما بعث الله نبيا إلا حَسَنَ الوجه حَسَن الصوتِ وكان نبيُكم أَحْسنَهُمْ صوتا وأحسنَهم وجها. »

فعلى هذا حمل ما في حديث المعراج على غير النبي – ﷺ –، وحمله بعضُهم على أن المراد أن يوسف أعطى شطر الحُسن الذي أوتيه نبينا – ﷺ –، وفيه ما فيه!

« فلما تجاوزت » أي: عديت موسى – عليه السلام –.

« بكى » أي: موسى.

وكان بكاؤه حزنا على قومه، وقصور عددهم، وعلى فوات الفضل العظيم منهم.

ويقال: لم يكن بكاء موسى حسَدا – معاذ الله –، فإنّ الحسد في ذلك العالم منزوع عن أجساد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله، بل كان آسفا على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزمة لتنقيص أجره؛ لأن لكل نبي مثل أجرَ كلّ مَن اتبّعه؛ ولهذا كان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا – ﷺ –، مع طول مدتهم بالنسبة لمدة هذه الامة.

؛ « لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر من يدخلها من أمتي » قوله «غلاما» ليس للتحقير والاستصغار به، بل إنما هو لتعظيم مِنّةِ الله على رسول الله – ﷺ – من غير طول العمر.

ويقال: بل قال ذلك على سبيل التنويه بقدرة الله، وعظيم كرمه إذ أعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه أحدًا قبله ممن هو أسنّ منه.

وفي هذا الموضع عبارات وقعت في أحاديث:

في رواية شريك عن أنس: « لم أظن أحدًا يرفع عليّ »

وفي حديث أبي سعيد: « قال موسى يزعم بنو إسرائيل أني أكرم على الله، وهذا أكرم على الله مني ».

زاد الأموي في روايته: « ولو كان هذا وحده هان علي ولكن معه أمته، وهم أفضل الأمم عند الله »

وفي رواية أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه: « أنه مر بموسى – عليه السلام – يرفع صوته فيقول: أكرمته وفضلته فقال جبريل – عليه السلام –: هذا موسى (قلت): ومن يعاتب؟ قال: يعاتب ربه فيك. قلت: ويرفع صوته على ربه؟ قال: إن الله قد عرف له حدته »

وفي حديث ابن مسعود: « سمعت صوتًا، وتذمرًا فسألت جبريل – عليه السلام –، فقال: هذا موسى. قلت: على مَنْ تذمره؟ قال: على ربه. قلت: على ربه؟ قال: إنه يعرف ذلك منه.

« فإذا إبراهيم »، وهو في السماء السابعة على رواية البخاري فإن قلت: ما الحكمة في الاقتصار على هؤلاء الأنبياء المذكورين فيه دون غيرهم منهم؟

قلت: للإشارة إلى ما سيقع له – ﷺ – مع قومه مع نظير ما وقع لكل منهم.

ففي آدم ما وقع له من الخروج من الجنة فكذلك في النبي – ﷺ – وقع له من الخروج من مكة.

وفي عيسى، ويحيى على ما وقع له أو الهجرة من عداوة اليهود، وتماديهم في البغي عليه.

وفي يوسف على ما وقع له مع إخوته فكذلك النبي – ﷺ – ما وقع له من قريش في نصبهم الحرب له.

وفي إدريس على رفيع منزلته عند الله فكذلك النبي – ﷺ –.

وفي هارون على أن قومه رجعوا إلى محبته بعد أن آذوه فكذلك النبي – ﷺ – فأكثر قومه رجعوا إليه بعد العداوة.

وفي موسى على ما وقع له من معالجة قومه فكذلك النبي – ﷺ – عالج قريشا، وغيرهم أشد المعالجة.

وفي إبراهيم – عليه السلام – في استناده إلى البيت المعمور بما ختم الله له في آخر عمره من إقامة مناسك الحج وتعظيم البيت فكذلك النبي – ﷺ – أقام مناسك الحج، وعظم البيت وأمر بتعظيمه.

« ثم رفعت إلى سدرة المنتهى » وسميت سدرة المنتهى؛ لأن علم الملائكة ينتهي إليها، ولم يتجاوزها أحد إلا رسول الله – ﷺ –.

« فإذا نبقها » كلمة إذا للمفاجأة والنبق، (بسكونها) (نَبْق) وهو جمع نبقة، وهو: حمل السّدر.

« مثل قلال هجر » القلال جمع قُلة وهي الجرار، أي أن ثمرها في الكبر مثل القِلال. وهجر: اسم بلد قرب مدينة النبي – ﷺ –.

« الفيلة » جمع فيل، ووقع في (بدء الخلق)[1] مثل آذان الفيول.

« وإذا أربعة أنهار » وفي (بدء الخلق) « فإذا في أصلها » أي في أصل سدرة المنتهى أربعة أنهار. وقع في صحيح مسلم (أربعة أنهار من الجنة النيل والفرات، وسيحان، وجيحان).

« نهران باطنان » قال مقاتل: هو السلسبيل والكوثر.

« وأما الظاهران فالنيل والفرات » النيل نهر مصر، والفرات نهر بغداد.

قال الطيبي: النيل والفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران حيث أراد الله تعالى ثم يخرجان من الأرض، ويسيران فيها، وهذا لا يمنعه شرع ولا عقل، وهو ظاهر الحديث فوجب المصير إليه.

« ثم رفع لي البيت المعمور » يدخله كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ لا يعودون فيه.

« ثم أُتيت بإناء » على صيغة المجهول.

« هي الفطرة أنت عليها » ويروى: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك.

وفي رواية عن أبي هريرة عند البخاري في (الأشربة)[2]:

« أتى رسول الله – ﷺ – ليلة أسرى به بإناء فيه خمر وإناء فيه لبن فنظر إليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل – عليه السلام –: الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك »

وعن أنس عن البيهقي: فعرض عليه الماء، والخمر، واللبن فأخذ اللبن فقال له جبريل: أصبت الفطرة، ولو شربت الماء لغرقْتَ وغرقتْ أمتك، ولو شربت الخمر لغويت، وغوت أمتك.

قلت: قالوا بالجمع بين هذا الاختلاف بوقوع عرض الآنية مرتين، مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس بسبب ما وقع له من العطش، ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى، ورؤية الأنهار الأربعة.

---

(١) أي في باب بدء الخلق.

(٢) أي في باب الأشربة.

« وعالجت بني إسرائيل » أي: مارستهم، ولقيت الشدة فيما أردت منهم من الطاعة.

وقال الطيبي: ومراجعة النبي – ﷺ – في باب الصلاة إنما جازت من رسولنا محمد وموسى ﷺ لأنهما عرفا أن الأمر الأول غير واجب قطعا فلو كان واجبا قطعا لا يقبل التخفيف.

« أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي » وفي رواية أنس عن أبي ذر في (أول الصلاة): هن خمس، وهن خمسون.

وفي رواية ثابت عن أنس عند مسلم: « حتى قال يا محمد خمس صلوات في كل يوم وليلة كل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة »

وفي رواية يزيد بن أبي مالك عند النسائي: وأتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجدا فقيل لي: إني يوم خلقتُ السماوات والأرض فرضت عليك، وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت، وأمتك » فذكر مراجعته مع موسى – ﷺ –، وفيه أنه فرض على بني إسرائيل فما قاموا بها، وقال في آخره: « خمس بخمسون فقم بها أنت وأمتك. فعرفت أنها عزمة من الله فرجعت إلى موسى فقال لي: ارجع فلم أرجع. »

ويستفاد منه أن مقام الخلة مقام الرضا والتسليم، ومقام التكليم مقام الادلال والانبساط ومن ثمة استبد موسى بأمر النبي – ﷺ – بطلب التخفيف دون إبراهيم – ﷺ – مع أن للنبي – ﷺ – من الاختصاص بإبراهيم أزيد مما له من موسى لمقام الأبوة ورفعة المنزلة والاتباع في الملة »

حديث الإمام مسلم...
في الإسراء والمعراج...!

أخرج مسلم في صحيحه: « عن أنس بن مالك: أن رسول الله – ﷺ – قال:

« أُتيتُ بالبُراقِ، وهو دابَّةٌ أبيضُ طويلٌ، فوق الحمارِ، ودونَ البغلِ، يضعُ حافرَه عند مُنتهَى طرْفِه، فركبتُه، حتى أتيتُ بيتَ المقدسِ، فربطتُه بالحلْقة التي تَربِطُ بها الأنبياءُ، ثم دخلتُ المسجدَ، فصليتُ فيه ركعتَينِ، ثم خرجتُ، فجاءني جبريلُ بإناءٍ من خمرٍ، وإناءٍ من لبنٍ، فاخترتُ اللبنَ، فقال جبريلُ: اخترتُ الفطرةَ. ثم عُرِجَ بنا إلى السماءِ، فاستفتح جبريلُ، فقيل: من أنت؟ قال: جبريلُ، قيل: ومَن معك؟ قال: محمدٌ، قيل: وقد بُعِثَ إليه ؟ قال: قد بُعِثَ إليه، ففُتِح لنا، فإذا أنا بآدمَ، فرحَّب بي، ودعا لي بخيرٍ. ثم عُرِج بنا إلى السماءِ الثانيةِ، فاستفتح جبريلُ، فقيل: من أنت؟ قال: جبريلُ، قيل: ومَن معك، قال: محمدٌ، قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه، ففُتِح لنا، فإذا أنا بابني الخالةِ: عيسى بنِ مريمَ، ويحيى بنِ زكريا، فرحَّبا بي، ودَعوَا لي بخير. ثم عُرِجَ بنا إلى السماءِ الثالثةِ، فاستفتح جبريلُ، فقيل: من أنت؟ قال: جبريلُ، قيل: ومن معك، قال: محمدٌ، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: قد بُعِثَ إليه، ففُتِح لنا، فإذا أنا بيوسفَ، وإذا هو قد أُعطِيَ شَطرَ الحُسنِ، فرحَّب بي، ودعا لي بخيرٍ. ثم عُرِجَ بنا إلى السماءِ الرابعةِ، فاستفتح جبريلُ، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريلُ، قيل: ومَن معك، قال: محمدٌ، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: قد بُعِث إليه، ففُتِح لنا، فإذا أنا بإدريسَ، فرحَّب بي، ودعا لي بخيرٍ، قال اللهُ تعالى: وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا. ثم عُرِج بنا إلى السماءِ الخامسةِ، فاستفتح جبريلُ، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريلُ، قيل: ومَن معك، قال: محمدٌ، قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه، ففُتِح لنا، فإذا أنا بهارونَ، فرحَّب بي، ودعا لي بخيرٍ. ثم عُرِج بنا إلى السماءِ السادسةِ، فاستفتح جبريلُ، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريلُ، قيل: ومَن معك، قال: محمدٌ، قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه، ففُتِح لنا، فإذا أنا بموسى، فرحَّب بي، ودعا لي بخيرٍ. ثم عُرِج بنا إلى السماءِ السابعةِ، فاستفتح جبريلُ، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريلُ، قيل: ومن معك، قال: محمدٌ، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: قد بُعِث إليه، ففُتِح لنا، فإذا أنا بإبراهيمَ مُسنِدًا ظهرَه إلى البيتِ المعمورِ، وإذا هو يدخلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملَكٍ، لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرةِ المنتهى، وإذا ورَقُها كآذانِ الفِيَلَةِ، وإذا ثمرُها كالقِلالِ، فلما غشِيَها من أمرِ اللهِ ما غَشِيَ تغيَّرتْ، فما أحدٌ مِن خلْقِ اللهِ يستطيعُ أن ينعتَها من حُسنِها، فأوحى اللهُ إليَّ ما أوحى، ففرض عليَّ خمسين صلاةً في كلِّ يومٍ وليلةٍ. فنزلتُ إلى موسى، فقال: ما فرض ربُّك على أُمَّتِك؟ قلتُ: خمسين صلاةً، قال: ارْجِعْ إلى ربِّك فسَلْه التَّخفيفَ، فإنَّ أُمَّتَك لا تُطيقُ ذلك، فإني قد

بلَوْتُ بني إسـرائيلَ وخبَرتُهم، فرجعتُ إلى ربي، فقلتُ: يا ربِّ خَفِّفْ عن أُمَّتي، فحطَّ عني خمسًـا. فرجعتُ إلى موسـى، فقلتُ: حطَّ عني خمسًـا، قال: إنَّ أُمَّتَك لا يُطيقون ذلك، فارجِعْ إلى ربِّك فسَـلْه التَّخفيفَ. فلم أزلْ أرجعُ بين ربي وبين موسـى حتى قال: يا محمدُ إنهنَّ خمسُ صـلواتٍ كلَّ يومٍ وليلةٍ لكلِّ صلاةٍ عشرٌ، فذلك خمسون صلاةً، ومن همَّ بحسنةٍ فلم يعملْها كُتِبَتْ له حسنةٌ، فإن عملَها كُتِبَتْ له عشـرًا، ومَنْ هَمَ بسـيئةٍ فلم يعملْها لم تكتبْ شـيئًا، فإن عملها كُتِبَتْ سـيئةً واحدةً. فنزلتُ حتى انتهيتُ إلى موسـى، فأخبرتُه، فقال: ارجِعْ إلى ربِّك فسَـلْه التَّخفيفَ، فقلتُ: قد رجعتُ إلى ربي حتى استحْيَيْتُ منهُ » .

(باب الاسراء برسول الله – ﷺ – إلى السماوات وفرض الصلوات)

هذا باب طويل وأنا أذكر إن شاء الله تعالى مقاصده مختصرة من الألفاظ والمعاني على ترتيبها وقد لخص القاضي عياض – رحمه الله – في الإسراء جملا حسنة نفيسة فقال: اختلف الناس في الإسراء برسول الله – ﷺ – فقيل: إنما كان جميع ذلك في المنام. والحق الذي عليه أكثر الناس، ومعظم السلف، وعامة المتأخرين من الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين، أنه أسرى بجسده – ﷺ –، والآثار تدل عليه لمن طالعها، وبحث عنها، ولا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل، ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج الى تأويل.

قوله – ﷺ – « أتيت بالبراق » قال أهل اللغة البراق اسم الدابة التي ركبها رسول الله – ﷺ – ليلة الاسراء.

قال ابن دريد: اشتقاق البراق من البرق إن شاء الله تعالى يعنى لسرعته، وقيل: سمي بذلك لشدة صفاته، وتلألئه، وبريقه، وقيل: لكونه أبيض.

قوله – ﷺ – « فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء صلوات الله عليهم » أما بيت المقدس ففيه لغتان مشهورتان غاية الشهرة، أحداهما: بفتح الميم وإسكان القاف وكسر الدال المخففة، والثانية: بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة، قال الواحدي: أما من شدَّده فمعناه: المطهر. وتطهير إخلاؤه من الأصنام، وإبعاده منها، وقال الزجاج: البيت المقدس: المطهر. وبيت المقدس، أي: المكان الذي يطهر فيه من الذنوب وأما الحلقة فبإسكان اللام على اللغة الفصيحة المشهورة. وحكى الجوهري، وغيره فتح اللام – أيضا –.

قال صاحب التحرير: المراد حلقة باب مسجد بيت المقدس والله أعلم. وفي ربط البراق الأخذ بالاحتياط في الأمور، وتعاطى الأسباب، وأن ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان الاعتماد على الله تعالى والله أعلم. قوله – ﷺ – « فجاءني جبريل بإناء من خمر، وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة » هذا اللفظ وقع مختصرا هنا، والمراد أنه – ﷺ – قيل له: اختر أي الإناءين شئت فألهم – ﷺ – اختيار اللبن وقوله (اخترت الفطرة) فسروا الفطرة هذه بالإسلام

والاستقامة، ومعناها – والله أعلم –: اخترت علامة الإسلام والاستقامة. وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين سليم العاقبة. وأما الخمر فإنها أم الخبائث، وجالبة لأنواع من الشر في الحال، والمآل: والله أعلم.

قوله – ﷺ – « ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل – عليه السلام – فقيل له: من أنت؟ قال جبريل، قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث إليه » أما قوله عرج فبفتح العين والراء أي: صعد، وقوله: " جبريل" فيه بيان الأدب فيمن استأذن بدق الباب، ونحوه، فقيل له من أنت؟ فينبغي أن يقول زيد – مثلا – إذا كان اسمه زيداً، ولا يقول أنا فقد جاء الحديث بالنهي عنه ولأنه لا فائدة فيه.

وأما قول بواب السماء "وقد بعث إليه" فمراده: وقد بعث إليه للإسراء، وصعود السماوات وليس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة، فإنّ ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة فهذا هو الصحيح والله أعلم.

قوله – ﷺ – « فإذا أنا بآدم – صلى الله عليه وسلم – فرحب بي ودعا لي بخير » ثم قال – ﷺ – في السماء الثانية « فإذا أنا بابني الخالة فرحبا بي ودعوا » وذكر – ﷺ – في باقي الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم – نحوه. فيه استحباب لقاء أهل الفضل بالبشر، والترحيب، والكلام الحسن، والدعاء لهم، وإن كانوا أفضل من الداعي، وفيه جواز مدح الإنسان في وجهه إذا أمن عليه الإعجاب، وغيره من أسباب الفتنة.

وقوله – ﷺ – « فإذا أنا بإبراهيم – صلى الله عليه وسلم – مسندا، ظهره إلى البيت المعمور» قال القاضي – رحمه الله –: يستدل به على جواز الاستناد الى القبلة، وتحويل الظهر إليها، قوله – ﷺ – « ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى » (هكذا وقع في الأصول السدرة بالألف واللام) وفي الروايات بعد هذا سدرة المنتهى قال ابن عباس، والمفسرون، وغيرهم: سميت سدرة المنتهى؛ لأن علم الملائكة ينتهى إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله – ﷺ –، وحكى عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أنها سميت بذلك لكونها ينتهى إليها ما يهبط من فوقها، وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى.

قوله – ﷺ – « واذا ثمرها كالقلال » (هو بكسر القاف) جمع قلة، (والقلة جرة عظيمة تسع قربتين أو أكثر) قوله – ﷺ – « فرجعت إلي ربى » معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته منه أولا فناجيته فيه ثانيا. وقوله – ﷺ – « فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى – صلى الله عليه وسلم – » معناه بين موضع مناجاة ربي والله أعلم.

وفي حديث آخر ...

للإمام مسلم ...

في صحيحه ...

عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله – ﷺ – قال: « فرج سقف بيتي، وأنا بمكة فنزل جبريل – عليه السلام – ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة، وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل – عليه السلام – لخازن السماء الدنيا افتح قال: من هذا؟ قال هذا جبريل، قال هل معك أحد؟ قال نعم، معي محمد – ﷺ – قال: فأُرسل إليه، قال نعم، ففتح، قال: فلما علونا السماء الدنيا، فإذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة، قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، قال: فقال: مرحبا بالنبي الصالح ،والابن الصالح، قال: قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا آدم – صلى الله عليه وسلم –، وهذه الأسودة عن يمينه، وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، قال ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح قال: فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح ».

فقال أنس بن مالك فذكر أنه وجد في السموات آدم، وإدريس، وعيسى، وموسى، وإبراهيم – صلوات الله عليهم أجمعين –، ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم – عليه السلام – في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة، قال: فلما مر جبريل، ورسول الله – ﷺ – بإدريس – صلوات الله عليه — قال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قال: ثم مر، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس، قال: ثم مررت بموسى – عليه السلام – فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم مررت بعيسى فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى ابن مريم، قال: ثم مررت بإبراهيم – عليه السلام — فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح، قال: قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم .

قال ابن شهاب، وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس، وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان: قال رسول الله – ﷺ – « ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » قال ابن حزم، وأنس بن مالك قال: رسول الله – ﷺ – « ففرض الله على أمتي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى أمُر بموسى فقال موسى – عليه السلام – ماذا فرض ربك على أمتك؟ قال: قلت: فرض

عليهم خمسين صلاة قال لي موسى - ﷺ - فراجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعتُ ربي فوضع شطرها قال: فرجعتُ إلى موسى - ﷺ - فأخبرته، قال: راجع ربك، فإن أمتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي فقال: هي خمس، وهي خمسون لا يبدل القول لدى، قال: فرجعتُ إلى موسى، فقال: راجع ربك، فقلت: قد استحييت من ربي، قال: ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال: ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك ».

شرح الحديث
للإمام النووي

قوله « جاء بطســـت من ذهب ممتلئ حكمة، وايمانا فأفرغها في صـــدري » وأما جعل الايمان والحكمة في إناء وإفراغهما مع أنهما معنيان – وهذه صفة الأجسام – فمعناه – والله أعلم – أن الطست كان فيها شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيادتهما، فسمى إيمانا، وحكمة؛ لكونه سببا لهما وهذا من أحسن المجاز والله أعلم.

قوله – ﷺ – « فإذا رجل عن يمينه أسودة » فسر الأسودة في الحديث بأنها نسم بنيه، أما الأسودة فجمع سواد كزمان وأزمنة وتجمع الأسودة على أساود، وقال أهل اللغة: السواد الشخص وقيل: السواد الجماعات. وأما النسم {فبفتح النون والسين والواحدة نسمة} قال الخطابي، وغيره: هي نفس الانســان والمراد أرواح بني آدم، قال القاضــي عياض – رحمه الله –: في هذا الحديث أنه – ﷺ – وجد آدم ونسم بنيه من أهل الجنة والنار، وقد جاء أن أرواح الكفار في سجين قيل: في سـجن، وأن أرواح المؤمنين منعمة في الجنة فيحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتا فوافق وقت عرضـها مرور النبي – ﷺ – ويحتمل أن كونهم في النار والجنة وانما هو في أوقات دون أوقات بدليل قوله تعالى: ﴿**ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا**﴾ [غَافِر: ٤٦] وبقوله – ﷺ – في المؤمن: عرض منزله من الجنة عليه، وقيل له هذا منزلك حتى يبعثك الله إليه. ويحتمل أن الجنة كانت في جهة يمين آدم – عليه السلام – والنار في جهة شماله، وكلاهما حيث شاء الله. والله أعلم.

قوله – ﷺ – « اذا نظر قبل يمينه ضــحك، واذا نظر قبل شماله بكى » فيه شــفقة الوالد على ولده وســروره بحســن حاله، وحزنه، وبكاؤه لســوء حاله. قوله في هذه الرواية « وجد ابراهيم صــلى الله عليه وســلم في الســماء الســادســة » وتقدم في الرواية الأخرى أنه في الســابعة فإن كان الإسراء مرتين فلا إشكال فيه، ويكون في كل مرة وجده في سماء، وأحداهما موضع استقراره ووطنه، والأخرى كان فيها غير مستوطن، وإن كان الإسراء مرة واحدة فلعله وجده في السادسة ثم ارتقى إبراهيم – أيضا – إلى السابعة. والله أعلم.

قوله – ﷺ – في إدريس – صــلى الله عليه وســلم – « قال مرحبا بالنبي الصــالح، والأخ الصالح » قوله "الاخ الصالح" يحتمل أن يكون قاله تلطفا، وتأدبا، وهو أخ، وإن كان ابنا فالأنبياء إخوة، والمؤمنون إخوة. والله أعلم.

قوله – ﷺ – « حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » معنى ظهرت: علوت والمستوى (بفتح الواو) قال الخطابي: المراد به المصعد. وقيل: المكان المستوى. وصريف الأقلام {بالصاد المهملة} تصويتها حال الكتابة. قال الخطابي: هو صوت ما تكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى، ووحيه، وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله – تعالى – من ذلك أن يكتب، ويرفع لما أراده من أمره وتدبيره.

قال القاضي رحمه الله: وفى علو منزلة نبينا – ﷺ – وارتفاعه فوق منازل سائر الأنبياء – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين –،وبلوغه حيث بلغ من ملكوت السماوات دليل على علو درجته وإبانة فضله. وقد ذكر البزار خبرا في الإسراء عن على – كرم الله وجهه – وذكر مسير جبريل – عليه السلام – على البراق حتى أتى الحجاب، وذكر كلمة، وقال: خرج ذلك من وراء الحجاب فقال جبريل: والذي بعثك بالحق إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت، وإني أقرب الخلق مكانا. وفي حديث آخر: فارقني جبريل وانقطعت عنى الأصوات. هذا آخر كلام القاضي – رحمه الله – والله تعالى أعلم.

قوله – ﷺ – « ففرض الله – تعالى – على أمتى خمسين صلاة إلى قوله – ﷺ – فراجعت ربي وضع شطرها، وبعده فراجعت ربي فقال: هي خمس وهي خمسون » وهذا المذكور هنا لا يخالف الرواية المتقدمة أنه – ﷺ – قال حط عني خمسا إلى آخره فالمراد بحط الشطر هنا أنه حط في مرات بمراجعات. وهذا هو الظاهر.

قوله – ﷺ – « ثم انطلق بي حتى نأتي سدرة المنتهى » هكذا هو في الأصول حتى نأتي {بالنون في أوله} وفى بعض الأصول حتى أتى، وكلاهما صحيح قوله – ﷺ – « ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذُ اللؤلُؤ » الجنابذ: هي القباب واحدتها جنبذة.

وجاء ...

في سنن النسائي ...

عن الإسراء والمعراج ...!

« عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن النبي – ﷺ – قال بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ أقبل أحد الثلاثة بين الرجلين فأتيت بطست من ذهب ملآن حكمة، وإيمانا فشق من النحر إلى مراق البطن فغسل القلب بماء زمزم ثم ملئ حكمة، وإيمانا ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ثم انطلقت مع جبريل – عليه السلام – فأتينا السماء الدنيا، فقيل: من هذا؟ قال جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرسل إليه مرحبا به، ونعم المجي جاء، فأتيت على آدم – عليه السلام – فسلمت عليه، قال: مرحبا بك، من ابن ونبي ثم أتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد فمثل ذلك فأتيت على يحيى وعيسى فسلمت عليهما، فقالا: مرحبا بك، ثم أتينا السماء الثالثة قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، فمثل ذلك فأتيت على يوسف – عليه السلام – فسلمت عليه قال: مرحبا بك من أخ ونبي ثم أتينا السماء الرابعة فمثل ذلك فأتيت على إدريس – عليه السلام – فسلمت عليه، فقال: مرحبا بك من أخ ونبي ثم أتينا السماء الخامسة، فمثل ذلك فأتيت على هارون – عليه السلام – فسلمت عليه، قال: مرحبا بك من أخ ونبي ثم أتينا السماء السادسة فمثل ذلك ثم أتيت على موسى – عليه السلام – فسلمت عليه، فقال: مرحبا بك من أخ ونبي فلما جاوزته بكى قيل ما يبكيك؟ قال: يارب هذا الغلام الذي بعثته بعدي يدخل من – أمته الجنة – أكثر وأفضل مما يدخل من أمتي. ثم أتينا السماء السابعة فمثل ذلك فأتيت على إبراهيم – عليه السلام – فسلمت عليه فقال: مرحبا بك من ابن ونبي ثم رُفع لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك، فإذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم، ثم رُفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، وإذا في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران فسألت جبريل، فقال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران: فالفرات والنيل ثم فرضت على خمسون صلاة فأتيت على موسى، فقال: ما صنعت قلتُ فُرضتْ عليَّ خمسون صلاة، قال: إني أعلم بالناس منك إني عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، وإن أمتك لن يطيقوا ذلك فارجع إلى ربك فأسأله أن يخفف عنك، فرجعتُ إلى ربي فسألته أن يخفف عنى فجعلها أربعين ثم رجعت إلى موسى – عليه السلام — فقال: ما صنعت، قلتُ: جعلها أربعين، فقال: لي مثل مقالته الأولى، فرجعت إلى ربي عز وجل جعلها ثلاثين فأتيت على موسى – عليه السلام – فأخبرته فقال لي مثل مقالته الأولى، فرجعت إلى ربي فجعلها عشرين ثم عشرة ثم خمسة فأتيت على

موسى – عليه السلام – فقال لي مثل مقالته الأولى، فقلتُ إني أستحي من ربي عز وجل أن أرجع إليه فنودي أن قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي وأجزى بالحسنة عشر أمثالها » .

« عن ابن شهاب قال أنس بن مالك، وابن حزم قال رسول الله – ﷺ – فرض الله – عز وجل – على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى أمر بموسى عليه السلام، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة، قال لي موسى: فراجع ربك عز وجل، فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجعت ربي عز وجل فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت ربي عز وجل، فقال: هي خمس، وهي خمسون لا يبدل القول لدى فرجعتُ إلى موسى فقال راجع ربك فقلتُ قد استحييتُ من ربي – عز وجل – ».

∴

« عن سعيد بن عبد العزيز قال حدثنا يزيد بن أبي مالك قال حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله – ﷺ – قال أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت، ومعي جبريل – عليه السلام – فسرتُ فقال: انزل فصل ففعلت فقال: أتدرى أين صليت؟ صليتَ بطيبة وإليها المهاجر، ثم قال انزل فصل فصليتُ فقال: أتدرى أين صليت؟ صليتَ بطور سيناء حيث كلم الله – عز وجل – موسى – عليه السلام – ثم قال: انزل فصل، فنزلت فصليتُ فقال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى – عليه السلام – ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء – عليهم السلام – فقدمني جبريل حتى أممتهم ثم صعد بي إلى السماء الدنيا فإذا فيها آدم – عليه السلام – ثم صعد بي إلى السماء الثانية فإذا فيها أبنا الخالة عيسى ويحيى – عليهما السلام – ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فإذا فيها يوسف – عليه السلام – ثم صعد بي إلى السماء الرابعة فإذا فيها هرون – عليه السلام – ثم صعد بي إلى السماء الخامسة فإذا فيها ادريس – عليه السلام – ثم صعد بي إلى السماء السادسة فإذا فيها موسى – عليه السلام – ثم صعد بي إلى السماء السابعة فإذا فيها إبراهيم عليه السلام ثم صعد بي فوق سبع سموات فأتينا سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجدًا، فقيل لي: إني يوم خلقتُ السموات والأرض فرضت عليك، وعلى أمتك خمسين صلاة، فقم بها أنت، وأمتك فرجعت إلى إبراهيم فلم يسألني عن شيء ثم أتيت على موسى فقال: كم فرض الله عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة قال: فإنك لا تستطيع أن

تقوم بها أنت، ولا أمتك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجعتُ إلى ربي فخفف عنى عشرًا ثم أتيت موسى فأمرني بالرجوع فرجعت فخفف عنى عشرًا ثم ردت إلى خمس صلوات قال فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإنه فرض على بني إسرائيل صلاتين فما قاموا بهما فرجعت إلى ربي عز وجل فسألته التخفيف فقال إني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمتك فعرفت أنها من الله تبارك وتعالى صرى فرجعت إلى موسى عليه السلام فقال ارجع فعرفت أنها من الله صرى أي: حتم فلم أرجع » .

∴

« عن مرة عن عبد الله قال لما أسرى برسول الله – ﷺ – انتهي به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، وإليها ينتهى ما عرج به من تحتها، وإليها ينتهي ما أهبط به من فوقها حتى يقبض منها قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب فأعطي ثلاثًا: الصلوات الخمس، وخواتيم سورة البقرة، ويغفر لمن مات من أمته لا يشرك بالله شيئا المقحمات[1] » .

(١) المقحمات: أي الذنوب العظام التي تقحم أصحابها في النار أي تلقيهم فيها (شرح السيوطي).

فصل الخطاب ...

في موضوع الإسراء ...

للإمام ابن كثير...!

قال الإمام العظيم ...

في تفسيره الخالد، في تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .

قال بعد أن سرد الأحاديث الواردة في الإسراء والمعراج ...

وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث، صحيحها وحسنها وضعيفها، يحصل مضمون ما تنفقت عليه:

« من مسرى رسول الله – ﷺ – من مكة إلى بيت المقدس، وأنه مرة واحدة

وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه، أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه، فإن الخطأ جائز على مَنْ عدا الأنبياء – عليهم السلام – ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة، فأثبت سُراةً متعددة فقد أبعد وأغرب وهرب إلى غير مهرب، ولم يتحصل على مطلب

وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه – عليه السلام – أسرى به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء، وفرح بهذا المسلك، وأنه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات!

وهذا بعيد جدا، ولم ينقل هذا عن أحد من السلف

ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبي – ﷺ – به أمته، ولنقله الناس على التعدد والتكرر

قال موسى بن عقبة عن الزهري: كان الإسراء قبل الهجرة بسنة، وكذا قال عروة،

وقال السدى: بستة عشر شهرا

والحق أنه – عليه السلام – أسرى به يقظة لا مناما

من مكة إلى بيت المقدس

راكبًا البراق

فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب

ودخله فصلى في قبلته تحية المسجد ركعتين

ثم أتى بالمعراج، وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها

فصعد فيه إلى السماء الدنيا ثم إلى بقية السماوات السبع

فتلقاه من كل سماء مقربوها

وسلمّ على الأنبياء الذين في السماوات بحسب منازلهم، ودرجاتهم

حتى مر بموسى الكليم في السادسة،

وإبراهيم الخليل في السابعة

ثم جاوز منزلتهما – صلى الله عليه وسلم – وعليهما وعلى سائر الأنبياء

حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام، أي: أقلام القدر بما هو كائن

، ورأى سدرة المنتهى

وغشيها من أمر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب، وألوان متعددة، وغشيتها الملائكة

ورأى رفرفًا أخضر قد سد الأفق

ورأى البيت المعمور، وإبراهيم الخليل باني الكعبة الأرضية مسند ظهره إليه؛ لأنه الكعبة السماوية

يدخله كل يوم سبعون ألفًا من الملائكة يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة

ورأى الجنة والنار

وفرض الله عليه هنالك الصلوات خمسين

ثم خفضها إلى خمس

رحمه منه، ولطفًا بعباده

وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها

ثم هبط إلى بيت المقدس

وهبط معه الأنبياء، فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة

ويحتمل أنها الصبح يومئذ

ومن الناس من يزعم أنه أمَّهم في السماء، والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن في بعضهما أنه كان أول دخوله إليه

والظاهر أنه بعد رجوعه إليه؛ لأنه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحدا واحدا، وهو يخبره بهم

وهذا هو اللائق؛ لأنه كان أولا مطلوبا إلى الجناب العلوي؛ ليفرض عليه، وعلى أمته ما يشاء الله تعالى

ثم لما فرغ من الذي أريد به اجتمع به هو، وإخوانه من النبيين

ثم أظهر شرفه، وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة

وذلك عن إشارة جبريل – عليه السلام – له في ذلك

ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق، وعاد إلى مكة بغلس[1] والله –سبحانه وتعالى–أعلم.

وأما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل، أو اللبن والخمر، أو اللبن والماء، أو الجميع، فقد ورد أنه في بيت المقدس، وجاء أنه في السماء.

---

(١) الغلس: ظلمة آخر الليل.

ويحتمل أن يكون ههنا وههنا؛ لأنه كالضافة للقادم. والله أعلم.

ثم اختلف الناس: هل كان الإسراء ببدنه – عليه السلام – وروحه؟

أو بروحه فقط؟

على قولين:

فالأكثرون من العلماء على أنه أسرى ببدنه، وروحه، يقظة، لا مناما

ولا ينكرون أن يكون رسول الله – ﷺ – رأى قبل ذلك مناما

ثم رآه بعده يقظة؛ لأنه كان – عليه السلام – لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ**﴾ .

فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان منامًا لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مستعظما، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه، ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم.

وأيضا فإن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، وقد قال ﴿ **أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا**﴾ وقال تعالى ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ** ﴾ قال ابن عباس: هي رؤيا عين أريها رسول الله – ﷺ – ليلة أسرى به، والشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم. رواه البخاري

وقال تعالى ﴿**مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ**﴾، والبصر من آلات الذات لا الروح

وأيضا فإنه حُمل على البراق، وهو دابة بيضاء براقة لها لمعان، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح؛ لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه والله أعلم.

وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب، وعلى، وابن مسعود، وأبي ذر، ومالك بن صعصعة، وأبي هريرة، وأبي سعيد، وابن عباس، وشداد بن أوس، وأبي بن كعب، وعبد الرحمن بن قرط، وأبي حبة، وأبي ليلى الأنصاريين، وعبد الله بن عمرو، وجابر، وحذيفة، وبريدة، وأبي أيوب، وأبي أمامة، وسمرة بن جندب، وأبي الحمراء، وصهيب الرومي، وأم هاني، وعائشة

وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق – رضي الله عنهم أجمعين –.

منهم: من ساقه بطوله، ومنهم: من اختصره على ما وقع في المسانيد

وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون

وأعرض عنه الزنادقة والملحدون ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ**﴾ [الصَّف : ٨] .

هل رأى النبي ...
صلى الله عليه وسلم ربه ...
ليلة الإسراء...؟!

أخرج الإمام مسلم في صحيحه:

« عن عبد الله قال لما أسرى برسول الله – ﷺ – انتهي به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال تعالى: إذ يغشى السدرة ما يغشا قال: فراش من ذهب، قال: فأعطى رسول الله – ﷺ – ثلاثًا أُعطى الصلوات الخمس، وأُعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أُمته شيئًا المقحماتُ » .

« عن زر بن حبيش عبد الله قال: "ما كذب الفؤاد ما رأى" قال رأى جبريل – عليه السلام – له ستمائة جناح ».

« عن سليمان الشيباني سمع زر ابن حبيش عن عبد الله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح » .

« عن أبي هريرة "ولقد رآه نزلةً أخرى" قال رأى جبريل » .

« عن عطاء عن ابن عباس، قال: رآه بقلبه » .

« عن أبي العالية عن ابن عباس قال: "ما كذب الفؤاد ما رأى" ولقد رآه نزلةً أخرى قال: رآه بقواده مرتين » .

« عن الشعبي عن مسروق قال كنت متكئًا عند عائشة فقالت يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدًا – ﷺ – رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئًا فجلست، فقلت يا أم المؤمنين أنظريني، ولا تعجليني ألم يقل الله – عز وجل – "ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلةً أخرى" فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله – ﷺ – فقال: وإنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: "لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير" أو لم تسمع أن الله يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه عليٌّ حكيم قالت ومن زعم أن رسول الله – ﷺ – كتم شيئًا من كتاب الله فقد

أعظم على الله الفرية، والله يقول "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته" قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد أعظم على الله الفرية، والله يقول "قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله" » .

« عن مسروق قال: قلتُ لعائشة فأين قوله ثم ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ**﴾ قالت انما ذاك جبريل – ﷺ – كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء » .

« عن أبي ذر قال: سألت رسول الله – ﷺ – هل رأيت ربك؟ قال نور أنى أراه » .

« عن عبد الله بن شقيق، قال: قلتُ لأبي ذر لو رأيت رسول الله – ﷺ – لسألته، فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله هل رأيت ربك؟ قال: أبو ذر: قد سألت، فقال: رأيت نورًا » .

« عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال قام فينا رسول الله – ﷺ – بخمس كلمات، فقال: إن الله – عز وجل – لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط، ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار، قبل عمل الليل حجابه النور – وفي رواية أبي بكر– النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » .

« عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله – ﷺ – بأربع إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام يرفع القسط، ويخفضه، ويُرفع إليه عمل النهار بالليل، وعمل الليل بالنهار » .

« عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي – ﷺ – قال: جنتان من فضة آنيتهما، وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما، وما فيهما، وما بين القوم، وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » .

« عن صهيب عن النبي – ﷺ – قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال يقول الله – تبارك وتعالى–: تريدون شيئًا أزيدكم، فيقولون أَلَمْ تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار، قال: فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل » .

شرح الأحاديث ...

للإمام النووي ...

هل رأى النبي – ﷺ – ...

رَبَّه ليلة الإسراء...!

قال الإمام النووي فأبدع وأمتع:

قوله (انتهى به الى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة) كذا هو في جميع الأصول السادسة، وقد تقدم في الروايات الأخر من حديث أنس أنها فوق السماء السابعة، قال القاضي: كونها في السابعة هو الأصح وقول الأكثرين وهو الذي يقتضيه المعنى، وتسميتها بالمنتهى.

قلت: ويمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها في السادسة، ومعظمها في السابعة فقد علم أنها في نهاية من العظم. وقد قال الخليل رحمه الله: هي سدرة في السماء السابعة قد أظلت السماوات والجنة.

قوله (وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئًا المقحمات) (هو بضم الميم وإسكان القاف وكسر الحاء) ومعناه: الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها، وتوردهم النار، وتقحمهم إياها والتقحم الوقوع في المهالك.

∴

(باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾)

وهل رأى النبي – ﷺ – ربه ليلة الإسراء؟

قال القاضي عياض – رحمه الله –: اختلف السلف والخلف هل رأى نبينا – ﷺ – ربه ليلة الإسراء؟ فأنكرته عائشة – رضي الله عنها – كما وقع في صحيح مسلم. وجاء مثله عن أبي هريرة وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين، والمتكلمين. وروى عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه رآه بعينه ومثله عن أبي ذر وكعب – رضي الله عنهما – والحسن – رحمه الله – وكان يحلف على ذلك، وحكى مثله عن ابن مسعود، وأبي هريرة، وأحمد بن حنبل، وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه أنه رآه. ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال: ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز. ورؤية الله – تعالى – في الدنيا جائزة. وسؤال موسى إياها دليل على جوازها اذ لا يجهل نبي ما يجوز أو يمتنع على ربه. وقد اختلفوا في رؤية موسى – ﷺ – ربه، وفي مقتضى الآية، ورؤية الجبل. ففي جواب القاضي أبي بكر ما يقتضي أنهما رأياه. وكذلك اختلفوا في أن نبينا محمدا – ﷺ – هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا؟ فحكى عن الأشعري، وقوم

من المتكلمين أنه كلمه، وعزا بعضهم هذا إلى جعفر ابن محمد وابن مسعود وابن عباس – ﷺ –، وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ** ﴾ فالأكثرون على أن هذا الدنو، والتدلي منقسم ما بين جبريل، والنبي – ﷺ – أو مختص بأحدهما من الآخر، ومن سدرة المنتهى. وذكر عن ابن عباس، والحسن، ومحمد بن كعب، وجعفر ابن محمد، وغيرهم أنه دنو من النبي – ﷺ – الى ربه سبحانه وتعالى. أو من الله تعالى وعلى هذا القول يكون الدنو والتدلي متأولا ليس على وجهه بل كما قال جعفر بن محمد: الدنو من الله – تعالى– لاحدّ له، ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنو النبي – ﷺ – من ربه – سبحانه وتعالى –، وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه وإشراق أنوار معرفته عليه واطلاعه من غيبه وأسرار ملكوته على مالم يطلع سواه عليه. والدنو من الله – سبحانه – له إظهار ذلك له، وعظيم برّه

وفضله العظيم لديه، ويكون قوله تعالى ﴿ **قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ** ﴾ على هذا عبارة عن لطف المحل وإيضاح المعرفة، والإشراف على الحقيقة من نبينا – ﷺ –، ومن الله إجابة الرغبة وإبانة المنزلة، ويتأول في ذلك ما يتأول في قوله – ﷺ – عن ربه – عز وجل –: من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا الحديث هذا آخر كلام القاضي، وأما صاحب التحرير فإنه اختار اثبات الرؤية قال: والحجج في هذه المسألة وان كانت كثيرة، ولكنا لا نتمسك الا بالأقوى منها، وهو حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – أتعجبون أن تكون الخُلَّة لإبراهيم والكلام لموسى، والرؤية لمحمد – ﷺ –؟ وعن عكرمة: سئل ابن عباس رضي الله عنهما هل رأى محمد – ﷺ – ربه؟ قال: نعم، وقد روى بإسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: رأى محمد – ﷺ – ربه. وكان الحسن يحلف: لقد رأى محمد – ﷺ – ربه والأصل في الباب حديث ابن عباس حبر الأمة، والمرجوع اليه في المعضلات، وقد راجعه ابن عمر – رضي الله عنهم – في هذه المسألة وراسله: هل رأى محمد – ﷺ – ربه؟ فأخبره أنه رآه، ولا يقدح في هذا حديث عائشة – رضي الله عنها – لأن عائشة لم تخبر أنها سمعت النبي – ﷺ – يقول لم أر ربي وانما ذكرت ما ذكرت متأوله لقول الله تعالى ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا** ﴾ [الشُّورَى : ٥١] ولقوله تعالى ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ**﴾ [الأَنْعَام : ١٠٣] والصحابي إذا قال قولا، وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها، فإنها ليست بما يدرك بالعقل، ويؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسماع، ولا يستجيز أحد أن يظن بابن عباس أنه تكلم في هذه المسألة بالظن والاجتهاد.

وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة، وابن عباس: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس، ثم إن ابن عباس أثبت شيئًا نفاه غيره، والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب التحرير فالحاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله – ﷺ – رأى ربه بعيني رأسه ليلة الاسراء الحديث ابن عباس وغيره مما تقدم وإثبات هذا لا يأخذونه الا بالسماع من رسول الله – ﷺ – هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه. ثم إن عائشة – رضي الله عنها – لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله – ﷺ – ولو كان معها فيه حديث لذكرته، وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات، وسنوضح الجواب عنها. فأما احتجاج عائشة بقول الله تعالى ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ**﴾ فجوابه ظاهر فإن الإدراك هو الإحاطة، والله تعالى لا يُحاط به، واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفى الرؤية بغير إحاطة وأجيب عن الآية بأجوبة أخرى لا حاجة اليها مع ما ذكرناه فانه في نهاية من الحسن مع اختصاره. وأما احتجاجها – رضي الله عنها – بقول الله تعالى ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا**﴾ الآية، فالجواب عنه من أوجه:

أحدها أنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام .

الثاني أنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة.

الثالث ما قاله بعض العلماء أن المراد بالوحى الكلام من غير واسطة، وهذا الذي قاله هذا القائل، وإن كان محتملا، ولكن الجمهور على أن المراد بالوحى هنا الإلهام، والرؤية في المنام، وكلاهما يسمى وحيا. وأما قوله تعالى ﴿**أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ**﴾ فقال الواحدي، وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه – سبحانه وتعالى – من حيث لا يرونه، وليس المراد أن هناك حجابا يفصل موضعا من موضع، ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم والله أعلم.

قوله « عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – في قوله تعالى ﴿**مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ**﴾ [النَّجْم : ١١] قال رأى جبريل له ستمائة جناح » هذا الذي قاله عبد الله – رضي الله عنه – هو مذهبه في هذه الآية وذهب الجمهور من المفسرين الى أن المراد أنه رأى ربه – سبحانه وتعالى–. ثم اختلاف هؤلاء فذهب جماعة إلى أنه – ﷺ – رأى ربه بفؤاده دون عينيه، وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينيه، قال الامام أبو الحسن الواحدي: قال المفسرون هذا إخبار عن رؤية النبي – ﷺ – ربه عز وجل ليلة المعراج قال ابن

عباس، وأبو ذر، وابراهيم التيمي: راه بقلبه، قال: وعلى هذا رأى بقلبه ربه رؤية صحيحة، وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين، قال: وقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنه رآه بعينه. وهو قول أنس، وعكرمة، والحسن، والربيع، قال المبرد: ومعنى الآية أن الفؤاد رأى شيئا فصدق فيه، وما رأى في موضع نصب أي ما كذب الفؤاد مرئيه وقرأ ابن عامر (ما كَذَّبَ) بالتشديد قال المبرد: معناه أنه رأى شيئا فقبله وهذا الذي قاله المبرد على أن الرؤية للفؤاد فإن جعلتها للبصر فظاهر أي ما كذب الفؤاد ما رآه البصر هذا آخر كلام الواحدي . قوله « عن عبد الله بن مسعود – ﷺ – في قول الله تعالى ﴿**لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ**﴾ قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح » هذا الذي قاله عبد الله – ﷺ – هو قول كثيرين من السلف، وهو مروى عن ابن عباس – ﷺ – وابن زيد ومحمد بن كعب ومقاتل بن حيان، وقال الضحاك: المراد أنه رأى سدرة المنتهى وقيل رأى رفرفا أخضر وفي الكبرى قولان للسلف منهم من يقول هو نعت للآيات ويجوز نعت الجماعة بنعت الواحدة كقوله تعالى ﴿**مَّعَارِبُ أُخْرَىٰ**﴾ [طه : ١٨] وقيل هو صفة لمحذوف تقديره رأى من آيات ربه الآية الكبرى .

قوله « عن أبي هريرة – ﷺ – في قول الله تعالى ﴿**وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ**﴾ قال: رأى جبريل».

وهكذا قاله أيضا أكثر العلماء قال الواحدي: قال أكثر العلماء: المراد رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها، وقال ابن عباس: رأى ربه سبحانه وتعالى، وعلى هذا معنى نزلة أخرى يعود الى النبي – ﷺ – فقد كانت له عرجات في تلك الليلة لاستحطاط عدد الصلوات فكل عرجة نزلة والله أعلم .

« عن أبي العالية عن ابن عباس – ﷺ – ﴿**مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ * أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ**﴾ قال رآه بفؤاده مرتين » هذا الذي قاله ابن عباس معناه رأى النبي – ﷺ – ربه سبحانه وتعالى مرتين في هاتين الآيتين، وقد قدمنا اختلاف العلماء في المراد بالآيتين، وأن الرؤية عند من أثبتها بالفؤاد أم بالعين والله أعلم .

قوله (أعظم الفرية) [هي بكسر الفاء واسكان الراء وهي الكذب] يقال فرى الشيء يفريه فريا، وافتراه يفتريه افتراء اذا اختلقه. قوله (أنظريني)، أي: أمهليني . قوله « عن مسروق: ألم يقل الله تعالى ﴿**وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ**﴾ [التَّكْوِير : ٢٣] »، وقول عائشة – ﷺ – « أو لم تسمع أن الله

تعالى يقول ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، أو لم تسمع أن الله تعالى، يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ ثم قالت عائشة – أيضا – والله تعالى يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المَائِدَة : ٦٧].

ثم قالت: والله تعالى يقول ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النَّمْل : ٦٥] هذا كله تصريح من عائشة، ومسروق – ﷺ – بجواز قول المستدل بآية من القرآن.

قوله – ﷺ – « رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض » هكذا هو في الأصول ما بين السماء إلى الأرض، وهو صحيح، وأما عظم خلقه فضبط على وجهين: أحدهما بضم العين وإسكان الظاء، والثاني: بكسر العين وفتح الظاء، وكلاهما صحيح.

قوله « قلت لعائشة – ﷺ – فأين قوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾؟ فقالت: إنما ذاك جبريل – عليه السلام –» .

قال الإمام أبو الحسن الواحدي معنى التدلي الامتداد إلى جهة السفل، هكذا هو الأصل ثم استعمل في القرب من العلو هذا قول الفراء، وقال صاحب النظم: هذا على التقديم والتأخير؛ لأن المعنى ثم تدلى فدنا لأن التدلي سبب الدنو، قال ابن الأعرابي: تدلى إذا قرب بعد علو، قال الكلبي: المعنى دنا جبريل من محمد – ﷺ – فقرب منه، وقال الحسن وقتادة ثم دنا جبريل بعد استوائه في الأفق الأعلى من الأرض فنزل إلى النبي – ﷺ –، وأما قوله تعالى ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ فالقاب ما بين القبضة والسية، ولكل قوس قابان، والقاب في اللغة أيضا القَدْر، وهذا هو المراد بالآية عند جميع المفسرين، والمراد القوس التي يرمى عنها وهي القوس العربية، وخصت بالذكر على عادتهم(١).

قالت عائشة – ﷺ – وابن عباس، والحسن، وقتادة، وغيرهم: هذه المسافة كانت بين جبريل، والنبي – ﷺ – وقول الله تعالى أو أدنى معناه أو أقرب، قال مقاتل: بل أقرب. وقال الزجاج: خاطب الله تعالى العباد على لغتهم، ومقدار فهمهم، والمعنى أو أدنى فيما تقدرون أنتم والله – تعالى – عالم بحقائق الاشياء من غير شك، ولكنه خاطبنا على ماجرت به عادتنا، ومعنى الآية: أن جبريل – عليه السلام – مع عظم خلقه وكثرة أجزائه دنا من النبي – ﷺ – هذا الدنو. والله أعلم.

(١) قاب: يقال بينهما قاب قوسين أي مقدار قوسين، كناية عن القرب.

قوله « عن أبي ذر – ﷺ – قال: سألت رسول الله – ﷺ – هل رأيت ربك؟ فقال: نور أني أراه » وفى الرواية الأخرى « رأيتُ نورا » أما قوله – ﷺ – أو رأني أراه فهو بتنوين نور وبفتح الهمزة في أنى وتشديد النون وفتحها وأراه [بفتح الهمزة]، هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات. ومعناه: حجابه نور فكيف أراه؟ قال الامام أبو عبد الله المازري – رحمه الله –: الضمير في أراه عائد على الله – سبحانه وتعالى –، ومعناه أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من ادراك ما حالت بين الرائي وبينه. وقوله – ﷺ – « رأيتُ نورًا» معناه: رأيت النور فحسب، ولم أر غيره قال: وروي نوراني أراه [بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء]، ويحتمل أن يكون معناه راجعا الى ما قلناه أي: خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال، قال القاضي عياض رحمه الله: هذه الرواية لم تقع الينا ولا رأيتها في شيء من الأصول، ومن المستحيل أن تكون ذات الله تعالى نورًا إذ النور من جملة الأجسام والله سبحانه وتعالى يحل عن ذلك. هذا مذهب جميع أئمة المسلمين، ومعنى قوله تعالى ﴿**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ**﴾ [النُّور : ٣٥] وما جاء في الأحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور معناه: ذو نورهما وخالقه. وقيل: هادى أهل السماوات والأرض. وقيل: منور قلوب عباده المؤمنين. وقيل: معناه ذو البهجة والضياء والجمال والله أعلم .

قوله – ﷺ – « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط، ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور، وفي رواية النَّارُ لو كَشَفَهُ لأَحرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهه مَا انتهى إلَيْهِ بَصَرَهُ مِنْ خَلْقِهِ » أما قوله – ﷺ –: لا ينام ولا ينبغي له أن ينام فمعناه: أنه – سبحانه وتعالى – لا ينام، وأنه يستحيل في حقه النوم، فإن النوم انغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس، والله تعالى منزه عن ذلك، وهو مستحيل في حقه – جل وعلا –، وأما قوله – ﷺ –: يخفض القسط ويرفعه. فقال القاضي عياض قال الهروى: قال ابن قتيبة: القسط الميزان، وسمى قسطا؛ لأن القسط العدل وبالميزان يقع العدل، قال: والمراد أن الله تعالى يخفض الميزان، ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة، ويوزن من أرزاقهم النازلة، وهذا تمثيل لما يقدر تنزيله فشبه بوزن الميزان. وقيل: المراد بالقسط: الرزق الذي هو قسط كل مخلوق يخفضه فيقتره، ويرفعه فيوسعه والله أعلم. وأما قوله – ﷺ – « يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل» وفي الرواية الثانية « عمل النهار بالليل، وعمل الليل بالنهار » فمعنى الأول – والله أعلم–:

يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار الذى بعده، وعمل النهار قبل عمل الليل الذي بعده ومعنى الرواية الثانية يرفع اليه عمل النهار في أول الليل الذي بعده، ويرفع اليه عمل الليل في أول النهار الذي بعده، فإن الملائكة الحفظة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضائه في أول النهار، ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضائه في أول الليل والله أعلم.

وأما قوله – ﷺ – « حجابهُ النور لو كشفه لأحرقتْ سُبحاتُ وَجْهِهِ ما انتهى إليه بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » فالسبحات [بضم السين والباء ورفع التاء في آخر]، وهي جمع سبحة، قال صاحب العين والهروى وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين: معنى سبحات وجهه: نوره، وجلاله، وبهاؤه. وأما الحجاب فأصله في اللغة المنع، والستر، وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة، والله تعالى منزه عن الجسم والحد، والمراد هنا المانع من رؤيته. وسمى ذلك المانع نورا أو نارا؛ لأنهما يمنعان من الادراك في العادة لشعاعهما، والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات؛ لأن بصره – سبحانه وتعالى – محيط بجميع الكائنات، ولفظة من لبيان الجنس لا للتبعيض، والتقدير: لو أزال المانع من رؤيته، وهو الحجاب المسمى نورا أو نارا وتجلى لخلقه، لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته. والله اعلم.

(باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى)

اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا، وأجمعوا – أيضا – على وقوعها في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله – تعالى – دون الكافرين، وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج، وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلا، وهذا الذي قالوه خطأ صريح، وجهل قبيح، وقد تظاهرت أدلة الكتاب، والسنة، وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين. ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله – ﷺ – وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السُّنة وكذلك باقي شبههم، وهي مستقصاة في كتب الكلام، وليس بنا ضرورة الى ذكرها هنا وأما رؤية الله – تعالى – في الدنيا فقد قدمنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا. وحكم الامام أبو القاسم القشيرى في رسالته المعروفة عن الإمام أبي بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للإمام أبي

الحسن الأشعري: أحدهما وقوعها، والثاني لا تقع، ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله – تعالى – في خلقه، ولا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئي، ولا غير ذلك لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بحثا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط، وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بدلائله الجلية، ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة والله أعلم.

قوله – ﷺ – « وما بين القوم، وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» قال العلماء: كان النبي – ﷺ – يخاطب العرب بما يفهمونه، ويقرب الكلام الى أفهامهم، ويستعمل الاستعارة، وغيرها من أنواع المجاز ليقرب متناولها فعبر – ﷺ – عن زوال المانع، ورفعه عن الأبصار بإزالة الرداء . قوله – ﷺ – « فى جنة عدن » أي: الناظرون في جنة عدن فهي ظرف للناظر.

معجزة...
الإسراء والمعراج...
وبحوث الفضاء...
في عالم اليوم...

بَلَغ...

الإنسان اليوم مبلغًا من العلم في بحوث الفضاء ... لم يبلغه من قبل.

بل إن الإنسان الآن يثب إلى مجاهل الفضاء وثبًا ... وكان من قبل ذلك يتحسس عجائب الفضاء على خوف وحذر!

إن العالم اليوم يواصل اكتشافاته خارج الكرة الأرضية ... حتى قيل: إن العالم أصبح قرية صغيرة...

كل ذلك جميل، ولكن يطرح سؤالا خطيرًا...

هل تقدُّم علوم الفضاء الآن يُقرّب إلينا فهم عجائب معجزة الإسراء والمعراج؟

الجواب: بل يجعلها أكثر وضوحا للعقول ... فكيف كان ذلك؟!

حين عاد - ﷺ - ليلاً إلى مكة أصبح ساكنًا، يخشى إن بدأ فأخبر قومه بما رأى أن يبادروا إلى تكذيبه...

فتلطف بإخبارهم أولا بأنه جاء بيت المقدس في تلك الليلة...

وذلك أن أبا جهل – لعنه الله – رأى رسول الله - ﷺ - في المسجد الحرام... وهو جالس واجم...

فقال له: هل من خبر؟!

قال: نعم

فقال: وما هو؟!

فقال: إني أسري بي الليلة إلى بيت المقدس.

قال: إلى بيت المقدس؟!!

قال: نعم

قال: أرأيت إن دعوت قومك لك لتخبرهم أتخبرهم بما أخبرتني به؟!

قال: نعم

فأراد أبو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك، وأراد رسول الله – ﷺ – جمعهم؛ ليخبرهم ذلك ويبلغهم.

فقال أبو جهل: هيا معشر قريش... وقد اجتمعوا من أنديتهم.

فقال: أخبر قومك بما أخبرتني به.

فقص عليهم رسول الله – ﷺ – خبر ما رأى، وأنه جاء بيت المقدس هذه الليلة، وصلى فيه!

فمن بين مصفّق، وبين مصفر، تكذيبًا له، واستبعادًا لخبره!!

وطار الخبر بمكة، وجاء الناس إلى أبي بكر – رضي الله عنه –.

فأخبروه أن محمدًا يقول كذا وكذا.

فقال: إنكم تكذبون عليه.

فقالوا: والله إنه ليقوله!

فقال: إن كان قاله فقد صَدَق.

ثم جاء إلى رسول الله – ﷺ – ، وحوله مشركو قريش، فسأله عن ذلك فأخبره، فاستعلمه عن صفات بيت المقدس؛ ليسمع المشركون، ويعلموا صدقه فيما أخبرهم به.

وكان مما قال أبو بكر، قد أقبل حتى انتهى إلى رسول الله – ﷺ – : يا نبي الله، أحدثت هؤلاء القوم أنك أتيت بيت المقدس هذه الليلة؟

قال: نعم

قال: يا نبي الله، فصفه لي فإني قد جئته.

فجعل رسول الله – ﷺ – يصفه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئًا قال: صدقت، أشهد أنك رسول الله، حتى انتهى.

فقال رسول الله – ﷺ – لأبي بكر: « أنت يا أبا بكر الصديق » فيومئذ سماه الصديق.

...

« عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله – ﷺ – قال: « لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ في الحِجْرِ، فَجَلا اللَّهُ لي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عن آياتِهِ وأنا أَنْظُرُ إلَيْهِ» .

[أخرجه مسلم]

قال النووي: « روى فجلا [بتشديد اللام وتخفيفها] ومعناه: كشف وأظهر. وآياته: علاماته »

وأقول: ألا يقرب هذا إلينا الإرسال التليفزيوني؟! إن المسجد الأقصى بأكمله وما حوله يرفع أمام رسول الله – ﷺ –، وهو عليه السلام يصف لهم المسجد بالتفصيل وهو ينظر إليه!!

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – ﷺ –: « لَقَدْ رَأَيْتُنِي في الحِجْرِ وقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عن مَسْرايَ، فَسَأَلَتْنِي عن أشْياءَ مِن بَيْتِ المَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْها، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً ما كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لي أنْظُرُ إلَيْهِ، ما يَسْأَلُونِي عن شيءٍ إلَّا أنْبَأْتُهُمْ به...»

[من حديث رواه مسلم في صحيحه]

قال النووي: « فكربت » الكربة : الغم الذي يأخذ بالنفس، وكذلك الكرب، وكربه الغم إذا اشتد عليه.

سألت قريش عن أوصاف أشياء يعرفونها في المسجد الأقصى ... فاشتد الكرب ... فإذا

بالقدرة التي وراء التصور ترفع المسجد الأقصى لرسول الله – ﷺ – ... فورا ... بل ... كن فيكون ... قال – ﷺ – « فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به » !!!

كيف كان هذا ؟!

لا تقل: كيف... ولكن قل: سبحان الذي أسرى!!!

مهما ارتقى الإنسان ... ومهما أبدع من مخترعات عظيمة...

فإن ما أبدعه ... وما سوف يبدعه ... سيبقى بالنسبة إلى عجائب الإسراء والمعراج ... كنقرة عصفور في بحر محيط!!!

قال الإمام العيني: « قوله: (فرفعه الله) يدل قطعا على أن الله رفعه، ووضعه بين يديه قطعا، والدليل عليه ما روي عن ابن عباس: فجيء بالمسجد، وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته، وأنا أنظر إليه، وهذا أبلغ في المعجزة، ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين. وفي حديث هانئ عند ابن سعد أنهم قالوا له : كم للمسجد من باب؟ قال: ولم أكن عددتها فجعلت أنظر إليه وأعدها بابا بابا. »

...

ثم ماذا؟!... ثم أقول: طاشت عقولهم حين أخبرهم – ﷺ – أنه ذهب إلى بيت المقدس، وعاد في نفس الليلة، فكيف إذا أخبرهم أنه عرج به إلى كل سماء من السماوات السبع، وإلى سدرة المنتهى...وإلى الجنة...وإلى مستوى يسمع في صريف الأقلام... ونودي من ربه بفرض خمس صلوات في اليوم والليلة ... كل أولئك، وما لا يعلمه إلا الله. ثم عاد إلى مكة ومازال فراشه دافئا؟!!

طاشت عقولهم حين سمعوا نبأ بيت المقدس ... فإنهم سوف تتبدد عقولهم إذا سمعوا رحلة السماوات وما وراء السماوات...

فهل أصبح إنسان اليوم ... المعاصر لبحوث الفضاء ... أكثر استيعابا لتلك الخوارق من

أبي جهل، ومن شايعه في التكذيب؟!

لاشك أن إنسان اليوم لا يستبعد الذهاب، والعودة في نفس الليلة من مكة إلى القدس وبالعكس؛ لأنه يستطيع أن يحقق ذلك بالطائرة، ولكن الإنسان من نحو ١٤٢١[1] سنة كان يستحيل عليه أن يصدق ذلك!!!

إلا أن الإنسان المعاصر ... إذا لم يكن مؤمنا بالله ورسوله... واستعمل عقله فقط... فإنه يسارع إلى التكذيب إذا قلت له: إن محمدًا - ﷺ - قطع الأكوان كلها، وعاد منها كلها ... إلى مكة حيث بدأ ... في لحظات !!!

العقل وحده... أداة غبية محدودة...

وغُلٌّ سميك يمنع الرؤية إلى ما وراء الحواس...

ولكن هناك موجة أعلى ... هي موجة الإيمان بالغيب...

هي وحدها التي تفتح لك تلك العوالم العلى...

هناك يهتف من أعماق أعماقك: ﴿**سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**﴾ [الإسْرَاء : ١]

وهناك تفهم ما لم تكن تفهم ... تفهم شيئا من معاني قوله تعالى:

﴿**مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ * أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ * إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ**﴾ [النَّجْم : ١١ - ١٨]

(١) ١٤٢١ هجرية.

سبحانك اللهم وبحمدك
أشهد أن لا إلٰه إلا أنت
أستغفـرك وأتوب إليك

تم والحمد ا للّٰه

كان الفراغ من هذا الكتيب في يوم الثلاثاء

١٣ محرم ١٤٢١ هـ – ١٧ أبريل ٢٠٠٠ م

فهرس

البيان	الصفحة
مقدمة	٣
سُبۡحَٰنَ... ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ...بِعَبۡدِهِۦ...!	٥
الإسراء برسول الله ﷺ ... إلى السماوات ... حديث الإمام البخاري...	١٢
شرح الحديث للإمام العيني	٢٠
حديث الإمام مسلم... في الاسراء والمعراج...!	٢٨
وفي حديث آخر ... للإمام مسلم ... في صحيحه ...!	٣٤
شرح الحديث للإمام النووي	٣٧
وجاء ... في سنن النسائي ... عن الإسراء والمعراج ...!	٤٠
فصل الخطاب ... في موضوع الإسراء ... للإمام ابن كثير...!	٤٤
هل رأى النبي ... صلى الله عليه وسلم ربه ... ليلة الإسراء...!	٥٠
شرح الأحاديث ... للإمام النووي ...هل رأى النبي ﷺ ... رَبَّه ليلة الإسراء...!	٥٣
معجزة... الإسراء والمعراج... وبحوث الفضاء... في عالم اليوم...	٦٢
فهرس	٦٩

قائمة مؤلفات الكاتب محمود شلبي

- **القرآن الكريم**

١	الجزء(١ و ٢) من تفسير القران العظيم	دار الفكر. عمان
٢	عجائب بسم الله الرحمن الرحيم	المكتبة العصرية
٣	تفسير الفاتحة	دار المعرفة
٤	تفسير آية الكرسي	دار المعرفة
٥	تفسير جزء عم	دار المعرفة
٦	إشعاعات كلام الله (١- ٢)	المكتبة العصرية
٧	ولقد نادانا (دعاء القرأن)	المكتبة العصرية
٨	أيات سجود القرآن	دار الجيل . لبنان

- **محمد صلى الله عليه وسلم**

٩	حياة رسول الله(صلى الله عليه وسلم)	دار الجيل . لبنان
١٠	حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرنسى	دار الجيل . لبنان
١١	شخصية محمد (١)	الدار التونسية
١٢	شخصية محمد (محمد وتنظيم الحياة ٢)	الدار التونسية
١٣	شخصية محمد(محمد وتحرير الإنسان ٣)	الدار التونسية
١٤	شخصية محمد(محمد والجهاد ٤)	الدار التونسية
١٥	شخصية محمد(محمد ومكارم الأخلاق ٥)	الدار التونسية
١٦	شخصية محمد(محمد المصلح الرحيم ٦)	الدار التونسية
١٧	شخصية محمد(محمد معالج الروح والجسد ٧)	الدار التونسية
١٨	شخصية محمد(محمد معدن الإيمان ٨)	الدار التونسية

١٩	شخصية محمد(محمد المربى الأمين ٩)	الدار التونسية
٢٠	شخصية محمد(محمد سيد الناس ١٠)	الدار التونسية
٢١	شخصية رسول الله (١-٤ أجزاء)	دار الجيل . لبنان
٢٢	صلاة رسول الله	مكتبة الآداب
٢٣	صيام رسول الله(صلى الله عليه و سلم)	مكتبة الآداب/ دار المعرفة
٢٤	دعاء رسول الله	مكتبة الآداب
٢٥	صوت النبي (١)	المكتبة العصرية
٢٦	نبى الحياة	مكتبة عز الدين
٢٧	محمد ... حق	المكتبة العصرية
٢٨	من دعاء رسول الله	(مكتبة القاهرة)على يوسف سليمان

- **من سير الانبياء**

٢٩	حياة آدم	دار الجيل . لبنان
٣٠	حياة نوح	دار الجيل . لبنان
٣١	حياة إبراهيم	دار الجيل . لبنان
٣٢	حياة موسى	دار الجيل . لبنان
٣٣	حياة المسيح	دار الجيل . لبنان
٣٤	حياة إسماعيل	دار الجيل . لبنان
٣٥	حياة يوسف	دار الجيل . لبنان
٣٦	حياة داود	دار الجيل . لبنان
٣٧	حياة سليمان	دار الجيل . لبنان
٣٨	حياة أيوب	دار الجيل . لبنان
٣٩	حياة يحيى	دار الجيل . لبنان
٤٠	حياة يونس	دار الجيل . لبنان

- **من سير شخصيات ذكرت فى القران**

٤١	حياة مريم	دار الجيل . لبنان
٤٢	حياة آسية امرأة فرعون	دار الجيل . لبنان
٤٣	حياة الخضر	دار الجيل . لبنان
٤٤	حياة أصحاب الكهف	دار الجيل . لبنان
٤٥	حياة أهل الجنة	دار الجيل . لبنان
	إصدار سابق للكتاب (معجزة القرآن في جنة الرضوان)	مكتبة الآداب
	إصدار سابق للكتاب (الحياة في الجنة)	دار المعرفة

- **من سير الصحابة**

٤٦	حياة أبى بكر	دار الجيل . لبنان
٤٧	حياة عمر	دار الجيل . لبنان
٤٨	حياة عثمان	دار الجيل . لبنان
٤٩	حياة الإمام على	دار الجيل . لبنان
٥٠	حياة بلال	دار الجيل . لبنان
٥١	حياة أبى هريرة	دار الجيل . لبنان
٥٢	حياة سعد بن معاذ	دار الجيل . لبنان
٥٣	حياة أبى ذر	دار الجيل . لبنان
٥٤	حياة مصعب بن عمير	دار الجيل . لبنان
٥٥	حياة سعد بن ابى وقاص	دار الجيل . لبنان
٥٦	حياة أبى عبيدة بن الجراح	دار الجيل . لبنان
٥٧	حياة خالد	دار الجيل . لبنان
٥٨	حياة عمرو بن العاص	دار الجيل . لبنان

٥٩	حياة سلمان الفارسي	دار الجيل . لبنان
٦٠	حياة عبد الله بن مسعود	دار الجيل . لبنان
٦١	حياة أبن عباس	دار الجيل . لبنان
٦٢	حياة أبن عمر	دار الجيل . لبنان
٦٣	حياة حمزة بن عبد المطلب	دار الجيل . لبنان
٦٤	حياة جعفر بن ابي طالب	دار الجيل . لبنان

- **من سير أمهات المؤمنين**

٦٥	حياة أم المؤمنين خديجة	دار الجيل . لبنان
٦٦	حياة عائشة أم المؤمنين	دار الجيل . لبنان

- **من سيرة اهل البيت**

٦٧	حياة فاطمة	دار الجيل . لبنان
٦٨	حياة الحسين	دار الجيل . لبنان

- **من سير أعلام التاريخ الإسلامي**

٦٩	حياة عمر بن عبدالعزيز	دار الجيل . لبنان
٧٠	حياة الإمام جلال الدين السيوطي	دار الجيل . لبنان
٧١	حياة سلطان العلماء العز بن عبد السلام	دار الجيل . لبنان
٧٢	حياة طارق بن زياد	دار الجيل . لبنان
٧٣	حياة صلاح الدين	دار الجيل . لبنان

- **سير منوعة**

٧٤	حياة الملك المظفر قطز	دار الجيل . لبنان
٧٥	حياة الملك الظاهر بيبرس	دار الجيل . لبنان
٧٦	حياة شجرة الدر	دار الجيل . لبنان
٧٧	حياة عمر المختار	دار الجيل . لبنان

- **تأملات إيمانية**

٧٨	إنى لأجد ريح يوسف	دار الجيل . لبنان/ دار الفكر
٧٩	من الظلمات الي النور	دار المعرفة
٨٠	يسألونك عن الروح	دار المعرفة
٨١	إذا البحار فُجرت	المكتبة العصرية
٨٢	ففهمناها	المكتبة العصرية
٨٣	مائدة من السماء	المكتبة العصرية
٨٤	ثم جعلنا الشمس عليه دليلًا	المكتبة العصرية
٨٥	وشاهد ومشهود	المكتبة العصرية
٨٦	ليس كمثله شيء	المكتبة العصرية
٨٧	ذو الجلال والاكرام	المكتبة العصرية
٨٨	يريدون وجهه	المكتبة العصرية
٨٩	هذا عطاؤنا	دار المعرفة
٩٠	فى ظلال و عيون	دار المعرفة
٩١	فأطعمناكموه	دار المعرفة
٩٢	المفاتيح العلى	دار المعرفة

٩٣	لستم على شيء	دار المعرفة
٩٤	فأسقيناكموه	دار المعرفة
٩٥	فلمَّا تجلى	دار المعرفة
٩٦	كؤوس الحب الإلهي	دار المعرفة
٩٧	بين يدي رحمته	دار المعرفة
٩٨	هذا الشيء العجيب	دار المعرفة
٩٩	على شاطئ البحر	دار المعرفة
١٠٠	ماينفع الناس	المكتبة العصرية
١٠١	بين الخضر و موسى (الحقيقة و الشريعة)	المكتبة العصرية
١٠٢	نقرة عصفور	المكتبة العصرية
١٠٣	إشعاعات الحج	المكتبة العصرية
١٠٤	لطائف التوحيد	المكتبة العصرية
١٠٥	سر المرأة	نهضة مصر

- **إصدارات حديثة (بعد رحيل الكاتب)**

تم إصدار النسخ الإليكترونية لهذه المجموعة بواسطة الأوصياء على النشر أبناء المؤلف

١٠٦	إنسانيات عمر	الأوصياء على النشر
١٠٧	منتخب الترغيب والترهيب	الأوصياء على النشر
١٠٨	الإسراء والمعراج	الأوصياء على النشر
١٠٩	الرحمة المكنونة في شعائر الله	الأوصياء على النشر
١١٠	تفسير أعظم الآيات	الأوصياء على النشر
١١١	وإن من شيء إلا يسبح بحمده	الأوصياء على النشر
١١٢	البكائين السبعة	الأوصياء على النشر

١١٣	الإنسان كما وصفه القرآن	الأوصياء على النشر
١١٤	حياة عبد الرحمن بن عوف	الأوصياء على النشر
١١٥	حياة الامام الحسن	الأوصياء على النشر
١١٦	المختار من الأذكار	الأوصياء على النشر
١١٧	حياة ابليس	الأوصياء على النشر
١١٨	حياة زيد بن حارثة	الأوصياء على النشر

- **تحت الإعداد للنشر**

١١٩	تفسير القرآن الكريم (ثلاثون جزء)	الأوصياء على النشر

اللهم ... منك ... وإليك

الكاتب هو المفكر الإسلامي المعاصر محمود شلبي، ولد في فبراير ١٩٢٢ وتوفي في يونيو ٢٠٠٦ تاركا وراءه أكثر من ١٥٠ مؤلفا نشر منها ما يزيد عن المائة تزخر بها المكتبات الإسلامية mahmoud-shalaby.com

ماذا في هذا الكتاب

فيه بدائع عجائب الإسراء والمعراج!

قالوا: كانتا قبل الهجرة بسنة في ربيع الأول... وهو قول الاكثرين!

وقالوا: وقعا في ليلة واحدة ... في اليقظة ... بجسده وروحه ﷺ ... وهذا مذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين!

ماذا رأى ﷺ في السماوات العلى؟!

هل رأى ﷺ ربه ليلة الإسراء؟!

اقرأ ... وتعجب ... ورتل قوله سبحانه

(سُبحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسرَىٰ بِعَبدِهِ لَيلًا مِّنَ ٱلمَسجِدِ ٱلحَرَامِ إِلَى ٱلمَسجِدِ ٱلأَقصَا ٱلَّذِي بَٰرَكنَا حَولَهُ لِنُرِيَهُ مِن ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِيرُ)!!!